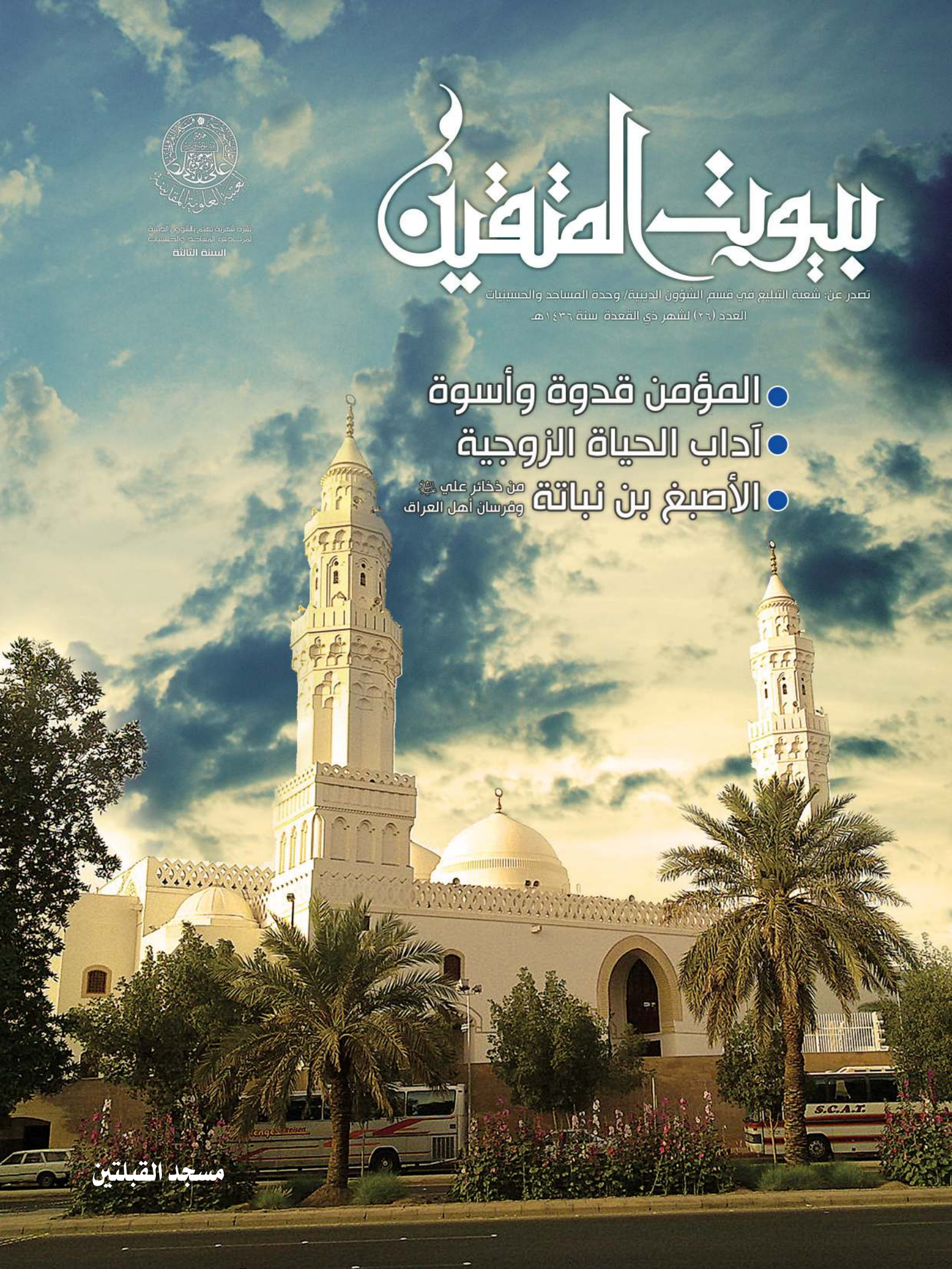

بيوت المتقين

نشرة شهرية تهتم بالشؤون الدينية لمرتادي المساجد والحسينيات
السنة الثالثة

تصدر عن: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية/ وحدة المساجد والحسينيات
العدد (٢٦) لشهر ذي القعدة سنة ١٤٣٦هـ

- المؤمن قدوة وأسوة
- آداب الحياة الزوجية
- الأصبغ بن نباتة من ذخائر علي عليه السلام وفرسان أهل العراق

مسجد القبلتين

يا علي بن موسى الرضا

يا شمس الشموس

يا ضامن الجنان

١١ ذي القعدة سنة ١٤٨هـ

ببيوت المتقين

العتبة العلوية المقدسة

إقـرأ في هــذا العــدد

❖ وقفة فقهية:

أحكام الطهارة .. الحلقة الخامسة ٦-٧

❖ محاسن الكلم:

السعادة والشقاء ١٠-١١

❖ مساجدنـــا

مسجد القبلتين ..... ثالث مساجد المدينة المنورة ١٢-١٣

❖ عقائدنـــا

الإمامة .. الحلقة الثانية عشرة ١٦-١٧

❖ الأسرة والمجتمـع

اجعل عَمَلك مِلحاً وأَدَبَك دقيقاً: ٢٢

www.alataba.net/vb
www.imamali.net
tableegh@imamali.net

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (إنما الدنيا دار ممر والآخرة دار مستقر فخذوا من دار ممركم لمستقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم).

من كرامات الإمام الجواد عليه السلام

١- أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ خَالِدٍ قَالَ مُحَمَّدٌ- وكَانَ زَيْدِيّاً -: كُنْتُ بِالْعَسْكَرِ فَبَلَغَنِي أَنَّ هُنَاكَ رَجُلاً مَحْبُوساً أُتِيَ بِهِ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّامِ مَكْبُولاً (أي: مقيدا)، وقَالُوا إِنَّه تَنَبَّأَ (أي: ادعى النبوة)، قَالَ عَلِيُّ بْنُ خَالِدٍ: فَأَتَيْتُ الْبَابَ، ودَارَيْتُ الْبَوَّابِينَ والْحَجَبَةَ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَيْه، فَإِذَا رَجُلٌ لَه فَهْمٌ، فَقُلْتُ: يَا هَذَا مَا قِصَّتُكَ ومَا أَمْرُكَ؟ قَالَ: إِنِّي كُنْتُ رَجُلاً بِالشَّامِ أَعْبُدُ اللَّه فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُقَالُ لَه مَوْضِعُ رَأْسِ الْحُسَيْنِ، فَبَيْنَا أَنَا فِي عِبَادَتِي إِذْ أَتَانِي شَخْصٌ، فَقَالَ لِي: قُمْ بِنَا، فَقُمْتُ مَعَه، فَبَيْنَا أَنَا مَعَه إِذَا أَنَا فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ، فَقَالَ لِي: تَعْرِفُ هَذَا الْمَسْجِدَ؟ فَقُلْتُ، نَعَمْ هَذَا مَسْجِدُ الْكُوفَةِ، قَالَ: فَصَلَّى وصَلَّيْتُ مَعَه، فَبَيْنَا أَنَا مَعَه إِذَا أَنَا فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله بِالْمَدِينَةِ، فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّه صلى الله عليه وآله وسَلَّمْتُ وصَلَّى وصَلَّيْتُ مَعَه وصَلَّى عَلَى رَسُولِ اللَّه صلى الله عليه وآله، فَبَيْنَا أَنَا مَعَه إِذَا أَنَا بِمَكَّةَ، فَلَمْ أَزَلْ مَعَه حَتَّى قَضَى مَنَاسِكَه وقَضَيْتُ مَنَاسِكِي مَعَه، فَبَيْنَا أَنَا مَعَه إِذَا أَنَا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كُنْتُ أَعْبُدُ اللَّه فِيه بِالشَّامِ ومَضَى الرَّجُلُ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْقَابِلُ إِذَا أَنَا بِه فَعَلَ مِثْلَ فِعْلَتِه الأُولَى، فَلَمَّا فَرَغْنَا مِنْ مَنَاسِكِنَا ورَدَّنِي إِلَى الشَّامِ وهَمَّ بِمُفَارَقَتِي، قُلْتُ لَه: سَأَلْتُكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَقْدَرَكَ عَلَى مَا رَأَيْتُ إِلَّا أَخْبَرْتَنِي مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى، قَالَ: فَتَرَاقَى الْخَبَرُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزَّيَّاتِ، فَبَعَثَ إِلَيَّ وأَخَذَنِي وكَبَّلَنِي (أي: قيدني) فِي الْحَدِيدِ وحَمَلَنِي إِلَى الْعِرَاقِ، قَالَ: فَقُلْتُ لَه: فَارْفَعِ الْقِصَّةَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (إنما الكيّس من إذا أساء استغفر وإذا أذنب ندم).

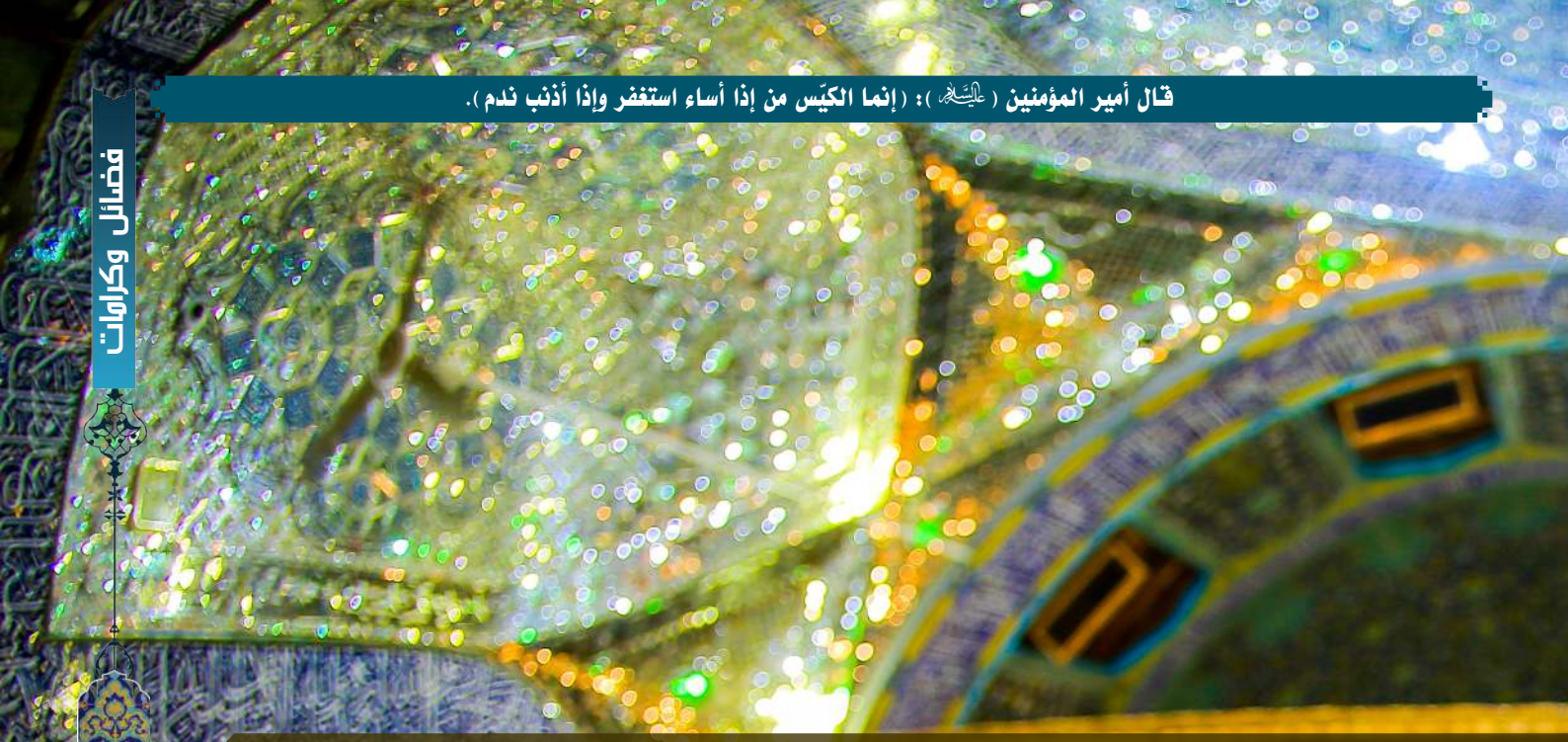

المَلك فَفَعَلَ وذَكَرَ في قصَّته مَا كَانَ، فَوَقَّعَ في قصَّته: قُلْ للَّذي أخرَجَك من الشَّام في لَيْلَة إلَى الكُوفة ومن الكُوفة إلَى المَدينة ومن المَدينة إلَى مَكَّة وردَّكَ من مَكَّة إلَى الشَّام أنْ يُخرجَكَ من حَبْسك هَذَا، قَالَ عَليُّ بْنُ خَالد: فَغَمَّني ذَلك من أمْره ورَقَقْتُ لَه، وأمَرْتُه بالعَزَاء والصَّبر، قَالَ: ثُمَّ بَكَّرْتُ عَليْه، فإذَا الجُنْدُ وصَاحبُ الحَرَس وصَاحبُ السِّجن وخَلْقُ اللّه، فقُلْتُ: مَا هَذَا؟ فَقَالُوا: المَحْمُولُ من الشَّام الَّذي تَنَبَّأَ افْتُقدَ البَارحَةَ فَلا يُدْرَى أخَسَفَتْ به الأَرْضُ، أو اخْتَطَفَه الطَّيْرُ.

٢- الحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّد عَنْ مُعَلَّى بْن مُحَمَّد عَنْ عَليِّ بْن أسْبَاط قَالَ: خَرَجَ ع«أي الإمامَ الجوادَ(عليه السلام)» عَليَّ، فنَظَرْتُ إلَى رَأسه ورجْلَيْه لأصِفَ قَامَتَه لأصْحَابنَا بمصْرَ، فَبَيْنَا أنَا كَذلكَ حَتَّى قَعَدَ وقَالَ: يَا عَليُّ إنَّ اللّه احْتَجَّ في الإمَامَة بمثْل مَا احْتَجَّ في النُّبُوَّة فَقَالَ: (وَآتَيْنَاه الحُكْمَ صَبيًّا) (مريم: ١٢)، قَالَ: (ولَمَّا بَلَغَ أشُدَّه) (يوسف:٢٢)، وقال: (وبَلَغَ أرْبَعينَ سَنَةً) (الأحقاف ١٥)، فقَدْ يَجُوزُ أنْ يُؤْتَى الحُكْمَ صَبيًّا ويَجُوزُ أنْ يُعْطَاهَا وهُوَ ابْنُ أرْبَعينَ سَنَةً.

٣- عدَّةٌ من أصْحَابنَا عَنْ أحْمَدَ بْن مُحَمَّدَ عَن الحَجَّال وعَمْرو بْن عُثْمَانَ عَنْ رَجُل منْ أهْل المَدينَة عَن المُطَرِّف قَالَ: مَضَى أبُو الحَسَن الرِّضَا (عليه السلام) وليَ عَليْه أرْبَعَةُ آلاف درْهَم، فَقُلْتُ في نَفْسي: ذَهَبَ مَالي، فَأرْسَلَ إلَيَّ أبُو جَعْفَر (عليه السلام) إذَا كَانَ غَداً فَأتني ولْيَكُنْ مَعَكَ ميزَانٌ وأوْزَانٌ، فَدَخَلْتُ عَلى أبي جَعْفَر (عليه السلام) فَقَالَ لي: مَضَى أبُو الحَسَنَ ولَكَ عَليْه أرْبَعَةُ آلاف درْهَم، فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَرَفَعَ المُصَلَّى الَّذي كَانَ تَحْتَه، فإذَا تَحْتَه دَنَانيرُ فَدَفَعَهَا إلَيَّ. الكافي للكليني، ج١: ص٤٩٢

أحكام الطهارة

وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى
السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

الحلقة الخامسة

احكام التخلي

يجب حال التخلي بل في سائر الأحوال ستر بشرة العورة عن كل ناظر مميز عدا من له حق الاستمتاع منه كالزوج والزوجة، فإنه يجوز لكل منهما أن ينظر إلى عورة الآخر.

- الأحوط وجوبا عدم استقبال القبلة أو استدبارها في حال التخلي، ولو اضطر إلى أحدهما فالأحوط لزوما اختيار الاستدبار، واذا لم يعلم اتجاه القبلة فالأحوط لزوما الامتناع عن التخلي، إلا بعد اليأس عن معرفتها، وعدم إمكان الانتظار، أو كون الانتظار حرجيا أو ضرريا، ويجوز استقبال القبلة واستدبارها حال الاستبراء والاستنجاء، وإن كان الأحوط استحبابا الترك.
- الأحوط الأولى ترك إقعاد الطفل للتخلي على وجه يكون مستقبلاً أو مستدبراً، ولا يجب منع الصبي والمجنون إذا استقبلا أو استدبرا عند التخلي.
- لا يجوز النظر إلى عورة الغير- بالغاً كان أو صبيا مميزا - على الأحوط لزوما، سواء أكان النظر مباشراً أم غير مباشر، كما لو كان من وراء الزجاجة ونحوها، أوفي المرآة، أو في الماء الصافي.
- لا يجوز التخلي في ملك الغير إلا بإذنه، ولو بالفحوى.
- لا يجوز التخلي في المدارس ونحوها من الأوقاف - ما لم يعلم بعموم الوقف - إذا كان مزاحما للموقوف عليهم أو مستلزما للضرر، بل وفي غير هاتين الصورتين على الأحوط لزوما.

ولو أخبر متولي الوقف، أو بعض أهل المدرسة بالتعميم كفى، بشرط حصول الاطمئنان بصدقه أو كونه ذا يد عليها، وكذا يكفي جريان العادة به أيضا، وهكذا الحال في سائر التصرفات فيها.

كيفية الاستنجاء

لا يجب الاستنجاء - أي تطهير مخرج البول والغائط - في نفسه، ولكنه يجب لما يعتبر فيه طهارة البدن كالصلاة، ويعتبر في الاستنجاء غسل مخرج البول بالماء ولا يجزي غيره، وتكفي المرة الواحدة مطلقا، وإن كان الأحوط استحباباً في الماء القليل أن يغسل به مرتين والثلاث أفضل، وأما موضع الغائط فإن تعدى المخرج تعيّن غسله بالماء كغيره من المتنجسات، وإن لم يتعدَ المخرج تخيّر بين غسله بالماء حتى ينقى، ومسحه بالأحجار، أو الخرق، أو نحوهما من الأجسام القالعة للنجاسة، والماء أفضل، والجمع أكمل.

- الأحوط الأولى مسح المخرج بقطع ثلاث، وإن حصل النقاء بالأقل، ويشترط أن تكون الأحجار أو نحوها طاهرة وجافة.
- يحرم الاستنجاء بالأجسام المحترمة في الشريعة المقدسة، ولو استنجى بها عصى لكن يطهر المحل.
- يجب في الغسل بالماء إزالة عين النجاسة و وأثرها، ولا تجب إزالة اللون والرائحة، ويجزئ في المسح بالأحجار ونحوها إزالة العين، ولا تجب إزالة الأثر الذي لا يزول عادة إلا بالماء.
- إذا خرج مع الغائط، أو قبله أو بعده، نجاسة أخرى مثل الدم ولاقت

المحل، أو وصل إلى المحل نجاسة من الخارج لم يُجزِ في تطهيره إلا الماء، نعم لا يضر في النساء تنجسه بالبول.

كيفية الاستبراء

الأولى في كيفية الاستبراء من البول، أن يمسح من مخرج الغائط إلى أصل العضو الذكري ثلاثا، ثم منه إلى رأس الحشفة ثلاثا، ثم يعصرها ويحركها ثلاثا، ويكفي سائر الكيفيات المشاركة مع هذه الكيفية في الضغط على جميع المجرى من فتحة المخرج على وجه تتوجه قطرة البول المحتمل وجودها فيه إلى رأس الحشفة وتخرج منه، ولا يكفي في ذلك ما دون الثلاث، ولا تقديم المتأخر.

فائدة الأستبراء

وفائدة الاستبراء طهارة البلل الخارج بعده إذا احتمل أنه بول، ولا يجب الوضوء منه.

ولو خرج البلل المشتبه بالبول قبل الاستبراء - وإن كان تَرْكه لعدم التمكن منه - بنى على كونه بولا فيجب التطهير منه والوضوء، ويلحق بالاستبراء - في الفائدة المذكورة - طول مدة البقاء في المرافق الصحية على وجه يقطع بعدم بقاء شيء في المجرى .

- لا استبراء للنساء، والبلل المشتبه الخارج منهن طاهر لا يجب له الوضوء.

- فائدة الاستبراء تترتب عليه ولو كان بفعل غيره.

- إذا شك في الاستبراء أو الاستنجاء بنى على عدمه، وإن كان من عادته فعله، وإذا شك من لم يستبرئ في خروج رطوبة بنى على عدمها، وإن كان ظانا بالخروج.

- إذا علم أنه استبرأ أو استنجى وشك في كونه على الوجه الصحيح بنى على الصحة.

لا يجوز التخلي في ملك الغير إلا بإذنه، ولو بالفحوى

مستحبات التخلي

يستحب للمتخلي على ما ذكره العلماء رضوان الله تعالى عليهم: أن يكون بحيث لا يراه الناظر ولو بالابتعاد عنه، كما يستحب له تغطية الرأس والتقنّع وهو يجزئ عنها، والتسمية عند التكشف، والدعاء بالمأثور وتقديم الرجل اليسرى عند الدخول، واليمنى عند الخروج، والاستبراء وأن يتكئ حال الجلوس على رجله اليسرى، ويفرج اليمنى.

مكروهات التخلي

يكره الجلوس للتخلي في الشوارع، ومشارع الماء، ومساقط الثمار، والمواضع التي يكون المتخلي فيها عرضة للعن الناس كأبواب الدور ونحوها، والمواضع المعدة لنزول القوافل بل ربما يحرم الجلوس في هذه المواضع لطرو عنوان محرم، وكذا يكره استقبال قرص الشمس، أو القمر بفرجه، واستقبال الريح بالبول، والبول في الأرض الصلبة، وفي ثقوب الحيوان كالجحور، وفي الماء خصوصا الراكد، كما يكره البول عن وقوف، والأكل والشرب حال الجلوس للتخلي، والكلام بغير ذكر الله، ويكره دخول الإنسان دورة المياه وفي جيبه مصحف أو تربة حسينية، بل ربما يحرم إذا عُدّ هتكاً لحرمة القرآن أو التربة عرفاً، إلى غير ذلك مما ذكره العلماء رضوان الله تعالى عليهم.

صفات المؤمنين في القرآن

قوله تعالى: (..... واجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً) الفرقان: 74

المؤمن قدوة واسوة

الصفة الرفيعة الثالثة عشر لعباد الرحمن والتي ذكرت في سورة الفرقان وهي أهم هذه الصفات من وجهة نظر معينة: وهي أنهم لا يقنعون أبدا أنهم على طريق الحق، بل إن همّتهم عالية بحيث يريدون أن يكونوا أئمة وقدوة للمؤمنين في الفعل، والقول، وفي إقامة الدين، ليدعوا الناس إلى هذا الطريق أيضا، وسؤالهم أن يجعلهم أئمة للمتقين يُقتدَى بهم هو طلب من الله أن يهديهم، ويوفقهم، ويمنّ

عليهم بالعلوم النافعة، والأعمال الصالحة الظاهرة والباطنة التي توصلهم إلى هذه المنزلة العليّا.

إنهم ليسوا كالزهاد المنزوين في الزوايا، وليس همّهم إنقاذ أنفسهم من الغرق، بل إن سعيهم هو أن ينقذوا الغرقى، لذا فإنهم الذين يقولون: واجعلنا للمتقين إماما .

وينبغي الالتفات إلى هذه النكتة أيضا، وهي أنهم لا يَدّعُون ليكونوا في موقع العظماء جزافا، بل إنهم يهيئون أسباب العظمة والإمامة بحيث تجتمع فيهم الصفات اللائقة بالقدوة الحقيقية، وهذا عمل عسير جدا، وله شرائط صعبة وثقيلة.

ولا ننسى أن القرآن لا يذكر في الآيات السابقة على هذه الآية صفات جميع المؤمنين، بل أوصاف نخبة ممتازة من المؤمنين في الصف المتقدم بعنوان " عباد الرحمن "، نعم إنهم عباد الرحمن، وكما أن رحمة الله العامة تشمل الجميع فإن رحمة الله بهؤلاء العباد عامة أيضا من أكثر من جهة، فعلمهم وفكرهم وبيانهم وقلمهم ومالهم وقدرتهم تخدم بلا انقطاع في طريق هداية خلق الله.

أولئك نماذج وأسوة المجتمع الإنساني، أولئك قدوات المتقين، إنهم أنوار الهداية في البحار والصحاري، ينادون التائهين إليهم لينقذوهم من الغرق في دوامة الضلال، ومن السقوط في مزالق الشيطان.

نقرأ في روايات متعددة أن هذه الآية نزلت في علي (عليه السلام) وأئمة أهل البيت (عليهم السلام)، ونقرأ في رواية أخرى عن الإمام الصادق (عليه السلام):

" إيانا عنى "، (أورد هذه الروايات علي بن إبراهيم القمي، الشيخ عبد علي الحويزي مؤلف كتاب نور الثقلين في تفسيريهما لآخر هذه الآية)

ولا شك أن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) من أوضح مصاديق هذه الآية، لكن هذا لا يمنع من اتساع مفهوم الآية، فالمؤمنون الآخرون أيضا يكون كل منهم إماما وقدوة للآخرين بمستويات متفاوتة.

واستنتج بعض المفسرين من هذه الآية أن طلب الرئاسة المعنوية والروحانية الأخروية ليس غير مذموم فقط، بل إنه مطلوب ومرغوب فيه أيضا. (يراجع تفسير القرطبي وتفسير الفخر الرازي)

فالمخلصون يسألون خالقهم أن يجعلهم قدوة لمن رغب في تقوى الله

وينبغي الالتفات ضمنا إلى أن كلمة (إمام) و إن كانت للمفرد، إلا أنها تأتي بمعنى الجمع، وهكذا هي في الآية. الأمثل:ج١١، ص٣٢٢

لماذا لم يجمع كلمة (إماما)

لم يجمع سبحانه لفظ (إماما) ولم يقل واجعلنا للمتقين أئمة، وقد ذكرت لذلك عدة وجوه، ولعل أحسنها هو إنه إنما قال إماما ولم يقل أئمة على نحو قوله ﴿إنّا رسول رب العالمين﴾ ولم يقل (رسولا) وهو من الواحد المراد به الجمع لقول الشاعر:

يا عاذلاتي لا تردن ملامتي ... إن العواذل ليس لي بأمير

أي: ليس لي بأمراء، فالمتقين كلهم على طريق واحد ومعبودهم واحد وأتباع كتاب واحد ونبي واحد وعبيد رب واحد فدينهم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد ومعبودهم واحد فكأنهم كلهم إمام واحد لمن بعدهم ليسوا كالأئمة المختلفين الذين قد اختلفت طرائقهم ومذاهبهم وعقائدهم فالائتمام إنما هو بما هم عليه وهو شيء واحد وهو الإمام في الحقيقة .

هل يتمنى الفاجر أن يكون إماما؟

يتمنى الشقي الفاجر أن يقتدي به الناس لا اقتناعا منه بأنه على هدى من ربه . . كلا، بل لتخفّ عنه المذمّة والملامة، ويُبرّر خطيئته بكثرة المخطئين، ولذا لا يحب أن يكون أولاده وزوجته على شاكلته، تماما كما لا يحب المريض أن يصاب أهله بدائه . . أما البر التقي فهو على يقين من دينه وبصيرة من أمره، ولذا يتمنى من أعماق قلبه مبدأ وعقيدة أن يسير جميع الناس على نهجه، وأن يكون أولاده على شاكلته يفرح بدينهم وسلوكهم، ويتضاعف بهم عدد المتقين والمطيعين . . فالمخلصون يسألون خالقهم أن يجعلهم قدوة لمن رغب في تقوى الله لا ليبرروا أعمالهم عند الناس، ولا طلبا للجاه في الدنيا وقبض الأموال باسم حقوق الله، بل رغبة في عظيم المنزلة عند الله وحده.

التفسير الكاشف لمغنية: ج٥، ص٤٨٤.

السَّعادة والشَّقاء في منظور أهل البيت (عليهم السلام)

من كتاب الكافي

الشقاء والشقاوة خلاف السعادة، وفُسّر السعيد بأنه من يدخل الجنة، فإن السعادة والشقاوة حالتان متقابلتان للإنسان يترتب عليهما أثر، ولهما سبب قريب وسبب بعيد .

أما الأثر فهو استحقاق الثواب والعقاب .

وأما السبب القريب فهو الإتيان بالخيرات التي أشرفُها الإيمان والإتيان بالشرور التي أخسُها الكفر، وقد تُطلق السعادة والشقاوة على نفس هذا السبب أيضاً، وقول الإمام الصادق (عليه السلام) السعادة سبب خير يمسك به السعيد فجرّه إلى النجاة، والشقاوة سبب خذلان يمسك به الشقي فجرّه إلى الهلكة، وكل بعلم الله، يحتمل الأمرين .

وأما السبب البعيد فهو ما أشار إليه مولانا الباقر (عليه السلام) بقوله: (إن الله جل وعز قبل أن يخلق الخلق قال كن ماء عذباً أخلق منك جنتي وأهل طاعتي، وكن ملحاً أجاجاً أخلق منك ناري وأهل معصيتي، ثم أمرهما فامتزجا فمن ثم صار يلد المؤمن الكافر والكافر المؤمن) الحديث .

فإن هذين الماءين سبب لاقتدار الإنسان على فعل الخير والشر وتكليفه وامتحانه بهما، ومبدأ لاستعداده لقبول السعادة والشقاوة وميله إليهما ولا يقتضي ذلك الجبر، لأن الجبر إنما يلزم لو خلقه من ماء أجاج وحده فإن ذلك كان يوجب انتفاء القدرة على الخير، فتأمل.

١ - عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ (عليه السلام) قَالَ: ﴿إِنَّ اللهَ خَلَقَ السَّعَادَةَ وَالشَّقَاءَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ فَمَنْ خَلَقَهُ اللهُ سَعِيداً لَمْ يُبْغِضْهُ أَبَداً، وَإِنْ عَمِلَ شَرّاً أَبْغَضَ عَمَلَهُ وَلَمْ يُبْغِضْهُ، وَإِنْ كَانَ شَقِيّاً لَمْ يُحِبَّهُ أَبَداً وَإِنْ عَمِلَ صَالِحاً أَحَبَّ عَمَلَهُ وَأَبْغَضَهُ لِمَا يَصِيرُ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَحَبَّ اللهُ شَيْئاً لَمْ يُبْغِضْهُ أَبَداً وَإِذَا أَبْغَضَ شَيْئاً لَمْ يُحِبَّهُ أَبَداً﴾.

الشرح:

قول أبي عبد الله (عليه السلام): (إِنَّ اللهَ خَلَقَ السَّعَادَةَ وَالشَّقَاءَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ)، أي: قدّرهما قبل تقدير الخلق أو قبل إيجاده، لأن مبدأ الخير والشر مما أوجده الله تعالى في مبدأ الإنسان الذي هو الماء الذي اختمرت به طينته (فَمَنْ خَلَقَهُ اللهُ سَعِيداً)، أي: إيجاده مقروناً بالسعادة في علم الله تعالى بحسن أعماله، لا أنه تعالى موجد لها، على ما هو الحق عند الإمامية.

ثم قال (عليه السلام): (لَمْ يُبْغِضْهُ أَبَداً) لتحقق السعادة الموجبة للمحبة والرضا عنه، (وَإِنْ عَمِلَ شَرّاً) بمقتضى ما فيه من القوة الداعية إلى الشر (أَبْغَضَ عَمَلَهُ وَلَمْ يُبْغِضْهُ) فبغضه لعمله يعود إلى كراهته له بما هو شر وبعدم وقوعه على نهج الصواب واستحق بذلك العذاب فيقتصّ منه بالآلام والمصائب في الدنيا أو يمحوه ويعفو عنه لمن يشاء، ثم يوفقه للتوبة الماحية له حتى يرد عليه خالصاً من الذنوب.

ثم قال (عليه السلام): (وَإِنْ كَانَ شَقِيّاً لَمْ يُحِبَّهُ أَبَداً) لغلبة شقاوته الموجبة للمقت والبغض، والجدير بالذكر إن الله تعالى لا يخلق أحداً شقياً وإنما الشقاوة من كسب العبد.

ثم قال (عليه السلام): (وَإِنْ عَمِلَ صَالِحاً) لما فيه من القوة الداعية إلى الصلاح (أَحَبَّ عَمَلَهُ) حبه لعلمه يعود إلى وقوعه على نهج الصواب، وإرادة المكافأة لصاحبه بالإحسان والإنعام الدنيوي ونحوه، هو مقتضى العدل، وليرد عليه خالياً عما يوجب الدخول في الجنة.

ثم قال (عليه السلام): (وَأَبْغَضَهُ لِمَا يَصِيرُ إِلَيْهِ) بسوء اختياره من الشقاوة التامة الموجبة للدخول في النار.

ثم قال (عليه السلام): (فَإِذَا أَحَبَّ اللهُ شَيْئاً) سواء كان عملاً أو غيره (لَمْ يُبْغِضْهُ أَبَداً وَإِذَا أَبْغَضَ شَيْئاً لَمْ يُحِبَّهُ أَبَداً)

توضيح ذلك:

أن الإنسان عبارة عن مجموع الجوهرين: النفس والبدن ولكل واحد منهما طريقان طريق الخير وطريق الشر فطريق الخير للأول هي العقائد الصحيحة والأخلاق المرضية وللثاني هي الأعمال

الحسنة، وطريق الشر للأول هي العقائد الباطلة والأخلاق الرذيلة، وللثاني هي الأعمال القبيحة، فإن استقام هذان الجوهران في شخص دائماً كما في الأنبياء والأوصياء كان سعيداً مطلقاً محبوباً لله دائماً غير مبغوض أبداً، وإن لم يستقم شيء منهما أبداً كان شقياً مبغوضاً أبداً غير محبوب أصلاً، وإن استقام الأول دائماً دون الثاني كان هو محبوباً دائماً غير مبغوض أبداً لأن الجوهر الأول أولى بالحقيقة الإنسانية بل هو الإنسان حقيقة وكان عمله مبغوضاً، وإن استقام الثاني دائماً دون الأول كان هو مبغوضاً وعمله محبوباً، وإن استقام كل واحد منهما في وقت دون آخر يعتبر حاله في الخاتمة فإن استقاما أو استقام الأول وحده كان هو عند الله محبوباً وكان عمله مبغوضاً، وإن استقام الثاني أو لم يستقم شيء منهما كان هو عند الله مبغوضاً وكان عمله محبوباً، وكلما كان العمل وحده مبغوضاً أمكن أن يتداركه بالتوبة أو المصيبة الدنيوية أو البرزخية أو الشفاعة أو العفو، ومما ذكرنا ظهر أن الكافر الذي يؤمن محبوب له تعالى في علم الغيب والمؤمن الذي يكفر مبغوض أبداً.

لا يقال: هذا ينافي قوله تعالى: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ فإن هؤلاء كانوا محبوبين لله تعالى، لأن الرضا عنهم يوجب المحبة ثم صار بعضهم مبغوضاً بالنفاق في حال حياته (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعضهم بالخلاف بعده.

لأنا نقول: الرضا متعلق بالمؤمنين وكون هؤلاء من المؤمنين عند المبايعة ممنوع، وعلى تقدير التسليم كان الرضا مشروطاً بالوفاء وعدم النكث كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿فمن نكث فإنما ينكث على نفسه﴾ وهؤلاء لما نكثوا علم أنهم فقدوا شرط المحبة، وفي هذا الحديث رد على الأشاعرة القائلين بأنه تعالى أراد جميع أفعال العباد ورضي بها وأحبها بناء على ما زعموا من أنه الموجد لها.

٢ - عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ كُنْتُ بَيْنَ يَدَيْ أَبِي عَبْدِ اللهِ (عليه السلام) جَالِساً وَقَدْ سَأَلَهُ سَائِلٌ فَقَالَ: (جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ مِنْ أَيْنَ لَحِقَ الشَّقَاءُ أَهْلَ الْمَعْصِيَةِ حَتَّى حَكَمَ اللهُ لَهُمْ فِي عِلْمِهِ بِالْعَذَابِ عَلَى عَمَلِهِمْ؟ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ (عليه السلام) أَيُّهَا السَّائِلُ حُكْمُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَقُومُ لَهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ بِحَقِّهِ، فَلَمَّا حَكَمَ بِذَلِكَ وَهَبَ لِأَهْلِ مَحَبَّتِهِ الْقُوَّةَ عَلَى مَعْرِفَتِهِ وَوَضَعَ عَنْهُمْ ثِقَلَ الْعَمَلِ بِحَقِيقَةِ مَا هُمْ أَهْلُهُ، وَوَهَبَ لِأَهْلِ الْمَعْصِيَةِ الْقُوَّةَ عَلَى مَعْصِيَتِهِمْ لِسَبْقِ عِلْمِهِ فِيهِمْ وَمَنَعَهُمْ إِطَاقَةَ الْقَبُولِ مِنْهُ فَوَافَقُوا مَا سَبَقَ لَهُمْ فِي عِلْمِهِ وَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَأْتُوا حَالاً تُنْجِيهِمْ مِنْ عَذَابِهِ لِأَنَّ عِلْمَهُ أَوْلَى بِحَقِيقَةِ التَّصْدِيقِ وَهُوَ مَعْنَى شَاءَ مَا شَاءَ وَهُوَ سِرُّهُ).

الشرح:

قول أبي بصير: (كُنْتُ بَيْنَ يَدَيْ أَبِي عَبْدِ اللهِ (عليه السلام) جَالِساً وَقَدْ سَأَلَهُ سَائِلٌ فَقَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ مِنْ أَيْنَ لَحِقَ الشَّقَاءُ أَهْلَ الْمَعْصِيَةِ)، أي: من أي محل أو من أي سبب لحق الشقاء أهل المعصية، (حَتَّى حَكَمَ اللهُ لَهُمْ فِي عِلْمِهِ بِالْعَذَابِ عليهم (عَلَى عَمَلِهِمْ)، أي: بسبب علمه بسوء حالهم وقبح مآلهم وفساد أعمالهم، أو لاستقرار هذا الحكم في علمه المحيط بكل شيء.

ولما سأل سائل عن المبدأ الأول والسبب الأصلي للشقاء أشار (عليه السلام) إلى أن ذلك سر من الأسرار التي لا يصل إليها العقول الناقصة، فقال (عليه السلام): (أَيُّهَا السَّائِلُ حُكْمُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَقُومُ لَهُ) أي: لمعرفته ومعرفة أسراره (أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ بِحَقِّهِ) أي: بحق الحكم، أو بحق القيام بالثواب والعقاب على عملهم، أو حكمه تعالى في مادة الإنسان بامتزاج الماءين أو بامتزاج الطينتين طينة الجنة وطينة النار كما في بعض الروايات، وهذا الامتزاج مبدأ للقوة الداعية إلى الخير والشر والسعادة والشقاوة (فَلَمَّا حَكَمَ بِذَلِكَ) أي: بالثواب والعقاب أو بالامتزاج المذكور (وَهَبَ لِأَهْلِ مَحَبَّتِهِ) أي: للذين علم أنهم سيصبرون على طاعته ويقومون على أمره ونهيه ويسلكون باختيارهم سبيل محبته (الْقُوَّةَ عَلَى مَعْرِفَتِهِ) القوة المؤثرة في الخير وترك الشر أو بالفعل والترك، (وَوَضَعَ عَنْهُمْ) لطفاً وتوفيقاً لهم (ثِقَلَ الْعَمَلِ بِحَقِيقَةِ مَا هُمْ أَهْلُهُ) من الإتيان بالطاعات والاجتناب عن المنهيات والسلوك إلى الله، وبذلك صاروا من أهل المحبة والسعادة، فالقوة والإعانة منه تعالى، والفعل منهم على سبيل الاختيار.

ثم قال (عليه السلام): (وَوَهَبَ لِأَهْلِ الْمَعْصِيَةِ الْقُوَّةَ عَلَى مَعْصِيَتِهِمْ) وهنا أضاف المعصية إليهم لا إليه سبحانه كما في المحبة والمعرفة للتنبيه على أن معصيته مما ينبغي أن لا يقع وأنها لكونها من مقتضيات نفوسهم وجب أن يضاف إليهم.

ثم أشار (عليه السلام) إلى تعليل هبتها بوجه يخرجها عن الجبر والظلم بقوله: (لِسَبْقِ عِلْمِهِ فِيهِمْ) أي: بعلمه بما يصيرون إليه من المعصية والمخالفة، ثم قال (عليه السلام): (وَمَنَعَهُمْ إِطَاقَةَ الْقَبُولِ مِنْهُ) والمقصود منه سلب التوفيق والإعانة عنهم بسبب إبطالهم الاستعداد الفطري لإطاقة القبول منه وإفسادهم القوة المعدة لقبول الطاعة ولا يلزم منه جبر ولا ظلم، لأن الجبر إنما يلزم لو لم يهب لهم القوة على الطاعة وإطاقة القبول.

والظلم إنما هو وضع الشيء في غير موضعه، وهم بسبب ذلك الإبطال والإفساد خرجوا عن استحقاق الإعانة والتوفيق (فَوَافَقُوا مَا سَبَقَ لَهُمْ فِي عِلْمِهِ) من المعاصي الموجبة لعذابهم (وَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَأْتُوا حَالاً تُنْجِيهِمْ) لأَنَّ عِلْمَهُ أَوْلَى بِحَقِيقَةِ التَّصْدِيقِ وَهُوَ مَعْنَى شَاءَ مَا شَاءَ وَهُوَ سِرُّهُ) أي: إعطاء القوة على الطاعة والمعصية وعدم الجبر على شيء منها تحقيقاً لمعنى الاختيار والتكليف.

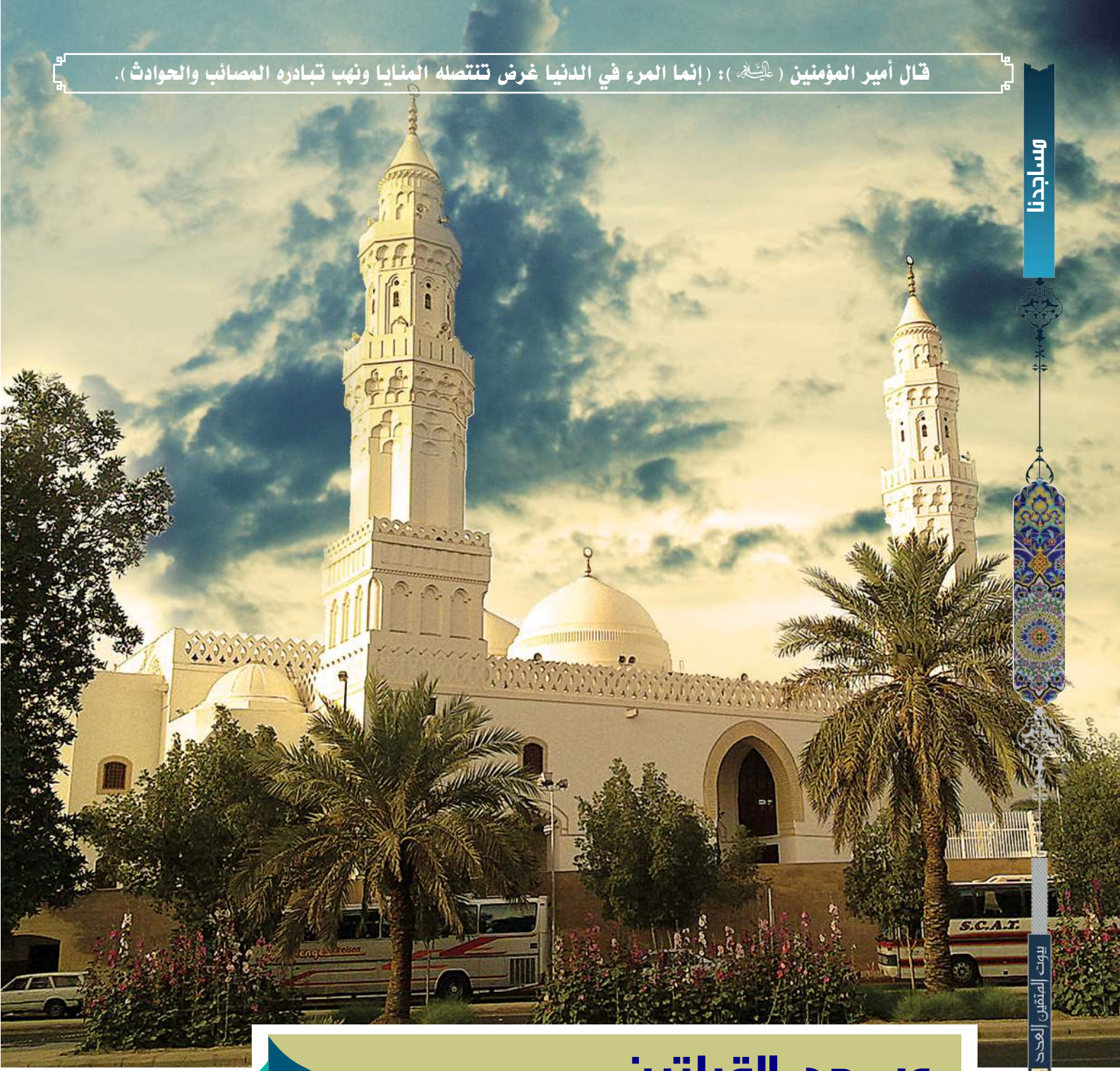

مسجد القبلتين
ثالث مساجد المدينة المنورة

يُعد مسجد القبلتين أحدَ المعالم المشهورة في المدينة النبوية، حيث يرتاده الكثير من الزوار المسلمين من شتى بلدان العالم، ولهذا المسجد أهميةٌ خاصة في التاريخ الإسلامي، فقد بُني هذا المسجد في عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في العام الثاني للهجرة النبوية المباركة حيث كان يصلي فيه قوم من بني سلمة.

ويحتل مسجد القبلتين منزلة كبيرة في نفوس زوار طِيبة الطيبة، فهو ثالث المساجد بعد المسجد النبوي ومسجد قُباء، والمكانة التي اكتسبها في نفوس الزائرين ترجع إلى القصة التي شهدها هذا المسجد، حيث تحولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة أثناء صلاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه.

موقع المسجد:

يوجد المسجد على هضاب حرّة الويرة وتسمى بالحرّة الغربية وهي في منطقة بني سلمة على الطريق الشمالي الغربي للمدينة المنورة، ويبعد مسجد القبلتين بنحو ٤ كيلو مترتقريبا عن المسجد النبوي الشريف.

سبب التسمية

روي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صلى إلى بيت المقدس بعد البعثة ثلاث عشرة سنة بمكة، وتسعة عشر شهراً بالمدينة، ثم عيّرته اليهود، فقالوا له: إنك تابع لقبلتنا، فاغتم لذلك غماً شديداً، لأن ذلك يهيئ الفرصة لأعداء الإسلام لفتنة المؤمنين عن دينهم، وصد غيرهم عن التوجه إليه، والدخول فيه، وكان الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ينتظر الإذن من الله بتحويل القبلة لتفويت الفرصة على أعدائه، الذين سوف لن يَدَعوه وشأنه على كل حال، فإذا صلى إلى قبلتهم عيّروه، وإذا تحوّل عنها، فسيقول السفهاء من الناس: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها. وهذه هي طبيعة الإنسان الذي لا يرى نفسه مسؤولاً عن مواقفه وحركاته وكلماته، ولا ينطلق في مواقفه إلا من موقع السفه وعدم التثبت.

وفي إحدى الليالي خرج (صلى الله عليه وآله وسلم) يقلّب وجهه في آفاق السماء، فلما أصبح صلى الغداة، فلما صلى ركعتين من الظهر جاءه جبرئيل ع فقال له: ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولّينّك قبلة ترضاها، فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولّوا وجوهكم شطره﴾ البقرة:١٤٤، ثم أخذ بيد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فحول وجهه إلى الكعبة، وحوّل من خلفه وجوههم، حتى قام الرجال مقام النساء، والنساء مقام الرجال، فكان أول صلاته إلى بيت المقدس، وآخرها إلى الكعبة، فبلغ الخبر مسجداً بالمدينة وقد صلى أهله من العصر ركعتين، فحوّلوا نحو الكعبة، فكان أول صلاتهم إلى بيت المقدس، وآخرها إلى الكعبة، فسُمي ذلك المسجد (مسجد القبلتين).

وقد استقبل اليهود هذا التحول بغيظ شديد فتساءلوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟ فنزل الوحي الإلهي: ﴿قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ البقرة: ١٤٢

وبعد أن حصل تحويل القبلة قال المسلمون: صلاتنا إلى بيت المقدس ضاعت؟ فأنزل الله (عز وجل): ﴿وما كان الله ليُضِيع إيمانَكُم﴾ البقرة: ١٤٣، يعني: صلاتكم إلى بيت المقدس.

الوصف المعماري للمسجد:

بُني المسجد بالطراز المعماري الإسلامي الأصيل، ويتكون من طابقين ويحتوي على أماكن مخصصة للنساء لإقامة الصلاة، وفيه مكان خاص لتحفيظ القرآن الكريم.

وتبلغ مساحة المسجد الآن ٣٩٢٠ متراً مربعا تعلوه قبتان قطر الأولى ٨ أمتار والثانية ٧ أمتار وارتفاع كل منهما ١٨،٨ متر تقريبا، كما توجد فيه مأذنتان جميلتان، كما يشتهر مسجد القبلتين بلونه الأبيض الناصع.

> (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها، فول وجهك شطرَ المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولّوا وجوهكم شطره)

بناء المسجد وتطويره:

خضع مسجد القبلتين لعدة توسعات حيث كان صغيرًا وعلى تل مرتفع، ثم وسِّع قليلا وكان له ساحتان منها ساحة لها محراب متجه للمسجد الأقصى، فهُدم بعد ذلك وأصبح المحراب على جهة المسجد الحرام.

وقد تعاقبت على المسجد أعمال الترميم والتوسعة والتجديد ونذكرها كما يلي:

- أول من بناه وشيد بناءه هم بنو سواد بن غنم بن كعب وكان ذلك في عهد رسولنا الكريم سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في العام الثاني للهجرة النبوية المباركة، وكانت مواد البناء آنذاك هي اللبن والسعف وجذوع النخيل.
- تم تجديد المسجد والاعتناء به من قبل والي المدينة المنورة (عمر بن عبد العزيز) عام ٨٧ هـ الموافق ٧٠٦م .
- ظل المسجد على حاله أكثر من ثمانمائة سنة إلى أن جدّده الشجاعي شاهين الجمالي وهو كبير خدم المسجد النبوي في عام ٨٩٣ هـ الموافق ١٤٨٨م حيث قام بتعمير المسجد وترميمه وتجديد السقف.
- قام السلطان العثماني سليمان القانوني بتجديد وإعمار المسجد عام ٩٥٠ هـ الموافق ١٩٤٣م .
- تم إعادة بناء المسجد وإعماره بأمر الملك عبد العزيز عام ١٣٥٠هـ الموافق ١٩٣١م، حيث أمر بتجديد عمارته وتوسعته وبناء مئذنة وإقامة سور حوله وبلغت مساحة المسجد بعد هذه التوسعة (٤٢٥ متراً مربعاً)
- وفي عهد الملك فهد بن عبد العزيز تم هدم وإعادة بناء المسجد وتوسعته وفق أحدث التقنيات والتصاميم الهندسية مع إضفاء اللمسة الهندسية المعمارية ذات الطابع الإسلامي عليه.
- في سنة ١٤٠٨هـ تم الانتهاء من توسعة وتجديد المسجد بالشكل الحالي وذلك بعهد فهد بن عبد العزيز آل سعود.
- في سنة ١٤٢٦هـ تمت تحديثات لمصلى النساء تشمل إضافة دورات مياه جديدة وسلالم متحركة ومداخل..

آداب التعامل بين الزوجين

الحلقة الأولى

قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة الروم: آية٢١).

بالعودة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية نجد أن التشريعات المتعلقة بالعلاقة الزوجية لها حظوة بين باقي التشريعات، وذلك لأنها ضرورة اجتماعية يحرص الإسلام على سلامتها وتوازنها واستقرارها ولأن في ذلك حفظا للإنسان والمجتمع.

إن الاستقرار الأسري الضامن لسعادة الأب والأم والأبناء يعد عاملا مهما في استقرار المجتمع، فالأسرة خاضعة للتفاعل بين أفرادها، فإما أن يكون هذا التفاعل إيجابيا فتتقدم الأسرة وتنتج أبناء صالحين، وإما أن يكون هذا التفاعل سلبيا فتصبح أسرة مريضة تهدد استقرار المجتمع الآمن بإنتاجها. فالفرد الذي لا ينعم بالاستقرار في الحياة الزوجية والأسرية لا يستطيع أن يعيش حياة مستقرة في علاقاته الاجتماعية، حيث إنه لم يتذوق حلاوة الاستقرار الأسري خاصة إذا كانت بداخله معركة وقلق واضطراب، ومن هنا كان اهتمام الإسلام منذ اللحظة الأولى للقاء الزوجين بوضع الضمانات الكافية لتحقيق استقرار العلاقة الزوجية.

وفي هذا المقام نذكر أهم الآداب والأسس التي دعا إليها الإسلام من أجل ضمان سلامة العلاقة الزوجية واستقرارها، والتي تسهم في بناء صرح الأمة وتحقق الاستخلاف الرباني في الأرض، كما يأتي:

آداب تعامل الزوجة مع زوجها:

أولا- إظهار المودة له في أقوالها وأفعالها:

في الحديث عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: (جاء رجل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: إن لي زوجة إذا دخلت تلقتني، وإذا خرجت شيّعتني وإذا رأتني مهموما قالت: ما يهمّك؟ إن كنت تهتم لرزقك فقد تكفل به غيرك، وإن كنت تهتم بأمر آخرتك فزادك الله هما، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): بشّرها بالجنة وقل لها: إنك عاملة من عمّال الله ولك في كل يوم أجر

سبعين شهيداً) مكارم الأخلاق: ص٢١٥.

ثانياً- التجمّل له، وإظهار الهيئة الحسنة:

وفيما ورد: (... لا غنى بالزوجة فيما بينها وبين زوجها الموافق لها عن ثلاث خصال، وهنّ: صيانة نفسها عن كل دنس حتى يطمئن قلبه بها في حال المحبوب والمكروه، وحياطته (حاطه حياطة: حفظه وتعهده) ليكون ذلك عاطفاً عليها عند زلّة تكون منها، وإظهار العشق له بالخلابة (أي بالقول الطيب)، والهيئة الحسنة لها في عينه) بحار الأنوار: ج٧٥، ص٢٣٧، ويستحب لها أن تستعمل الحنّاء لرأسها ويدها (على أن لا تُظهر زينتها للرجل الأجنبي).

ثالثاً- معاونته في الدين والعبادة:

في الحديث عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): (أيّما امرأة أعانت زوجها على الحج والجهاد أو طلب العلم أعطاها الله من الثواب ما يعطي امرأة أيوب (عليه السلام)) مكارم الأخلاق: ص٢٠١

رابعاً- خدمة زوجها:

جاء عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (أيّما امرأة رفعت من بيت زوجها شيئاً من موضع إلى موضع تريد به صلاحاً إلا نظر الله إليها ومن نظر الله إليه لم يعذّبه) ميزان الحكمة: ج٢، ص١٨٦.

وعن الباقر (عليه السلام): (أيّما امرأة خدمت زوجها سبعة أيام أغلق الله عنها سبعة أبواب النار وفتح لها ثمانية أبواب الجنة تدخل من أيّها شاءت) ميزان الحكمة: ج٢، ص١٨٦.

وعن الكاظم (عليه السلام): (جهاد المرأة حسن التبعّل) الكافي: ج٥، ص٥٠٧.

وفي الحديث: (ما من امرأة تسقي زوجها شربة من ماء إلا كان خيراً لها من عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها) وسائل الشيعة: ج١٤، ص١٢٣.

خامساً- عدم أذيته بالقول أو الفعل:

عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (أيّما امرأة آذت زوجها بلسانها لم يقبل الله منها صرفاً ولا عدلاً ولا حسنة من عملها حتى ترضيه (حتى يرضى عنها)، وإن صامت نهارها وقامت ليلها وأعتقت الرقاب وحملت على جياد الخيل في سبيل الله، وكانت أول من يرد النار، وكذلك الرجل إذا كان لها ظالماً) (الأمالي للشيخ الصدوق: ص٥١٥).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام): (ملعونة ملعونة امرأة تؤذي زوجها وتغمه، وسعيدة سعيدة امرأة تكرم زوجها ولا تؤذيه وتطيعه في جميع أحواله) البحار: ج١٠٠، ص٢٥٣.

وعنه (عليه السلام): (خير نسائكم التي إن غضبت أو أغضبت قالت لزوجها: يدي في يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضى عني) مكارم الأخلاق: ص٢٠٠.

عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (أيّما امرأة آذت زوجها بلسانها لم يقبل الله منها صرفاً ولا عدلاً ولا حسنة من عملها حتى ترضيه (حتى يرضى عنها)، وإن صامت نهارها وقامت ليلها وأعتقت الرقاب وحملت على جياد الخيل في سبيل الله، وكانت أول من يرد النار، وكذلك الرجل إذا كان لها ظالماً)

سادساً- الصبر على أذيته وإطاعته:

من أسباب الحياة السعيدة بين الزوجين هو تحمل كل واحد منهم للآخر والعفو عنه، فلا بد بين الزوجين من حدوث بعض المشاكل التي يمكن حلها بالخلق الحسن والحكمة وعدم التسرّع والغضب، فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (من صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها (الله) مثل ثواب آسيا بنت مزاحم) البحار: ج١٠٠، ص٢٤٧.

وعن الإمام الباقر (عليه السلام): (إن الله عزّ وجلّ كتب على الرجال الجهاد وعلى النساء الجهاد، فجهاد الرجل أن يبذل ماله ودمه حتى يقتل في سبيل الله وجهاد المرأة أن تصبر على ما ترى من أذى زوجها وغيرته) مكارم الأخلاق: ص٢١٥.

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إذا صلّت المرأة خمسها وصامت شهرها وأحصنت فرجها وأطاعت بعلها فلتدخل من أي أبواب الجنة شاءت) مكارم الأخلاق: ص٢٠١

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم): (أعظم الناس حقاً على المرأة زوجها، وأعظم الناس حقاً على الرجل أمه) كنز العمال: ج١٦، ص٣٣١.

وعن الإمام الباقر (عليه السلام): (ولا شفيع للمرأة أنجح عند ربها من رضا زوجها) البحار: ج٧٨، ص٣٤٥.

وعن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): (لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها) وسائل الشيعة: ج٦، ص٣٨٥.

سابعاً- عدم تكليفه ما لا يطيق:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أيّما امرأة أدخلت على زوجها في أمر النفقة وكلّفته ما لا يطيق لا يقبل الله منها صرفاً ولا عدلاً إلا أن تتوب وترجع وتطلب منه طاقته) مكارم الأخلاق: ص٢٠٢

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم): (أيّما امرأة لم ترفق بزوجها وحملته على ما لا يقدر عليه وما لا يطيق لم تقبل منها حسنه وتلقى الله وهو عليها غضبان) الفقيه: ج٤، ص١٦.

ثامناً- عدم المنّة عليه:

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أيّما امرأة منّت على زوجها بمالها تقول: إنما تأكل أنت من مالي، لو أنها تصدّقت بذلك المال في سبيل الله لا يقبل الله منها إلا أن يرضى عنها زوجها) مكارم الأخلاق: ص٢٠٢

وأما الآداب الخاصة بتعامل الزوج مع الزوجة فسوف نتكلم عنها في العدد القادم إن شاء الله تعالى

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الإمامة

الحلقة الثانية عشر

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على اشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم إلى قيام يوم الدين.

لا يزال الكلام حول الأدلة على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) من السنة الشريفة، بعد أن استعرضنا في بعض الحلقات السابقة جملة من الروايات الشريفة، نذكر هنا مجموعة أخرى منها:

حديث: (لا يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك).

قال العلامة الحلي(قدس سره) في كتابه نهج الحقّ/٢١٤: في (مسند أحمد) وفي (الجمع بين الصحاح الستّة) ما معناه، أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث « براءة » مع أبي بكر إلى أهل مكّة، فلمّا بلغ ذا الحليفة بعث إليه عليّا فردّه، فرجع أبو بكر إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا رسول الله! أنزل فيّ شيء؟! قال: لا، ولكنّ جبرئيل جاءني وقال: لا يؤدّي عنك إلا أنت أو رجل منك.

سورة البراءة: آيات أنزلها سبحانه وتعالى على رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) راسمة له معالم السياسة الإلهية للتعامل مع المشركين، متضمنة عدة من الأمور المهمة، ولابد من عرض للحادثة لمعرفة وكشف الملابسات التي اكتنفتها، ومحاولة البعض سلب منقبة من مناقب الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) ولصقها بآخرين.

وقد نظم الشعراء هذه المنقبة شعراً فقال شمس الدين المالكي المتوفى سنة ٧٨٠ هـ:

❖ وأرسله عنه الرسول مبلغاً
❖ وخُص بهذا الأمر تخصيص مفرد
وقال هل التبليغ عني ينبغي لمن
❖ ليس من بيتي من القوم فاقتد

(الغدير: ج ٦، ص ٥٨، عن نفح الطيب: ج ١٠، ص ٢٤٤).

صاحب الغار لا يؤدي!: ذكر السيد جعفر مرتضى العاملي في صحيحه من السيرة، ج٣٠: عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: لما سرح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبا بكر بأول سورة « براءة » إلى أهل مكة أتاه جبرئيل (عليه السلام)، فقال: يا محمد، إن الله تعالى يأمرك أن لا تبعث هذا، وأن تبعث علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وإنه لا يؤديها عنك غيره، فأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فلحقه، فأخذ منه الصحيفة، وقال: ارجع إلى النبي. فقال أبو بكر: هل حدث في شيء؟!.

فقال: سيخبرك رسول الله.
فرجع أبو بكر إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، فقال: يا رسول الله، ما كنت ترى أني مؤد عنك هذه الرسالة؟!.
فقال له النبي (صلى الله عليه وآله)، أبى الله أن يؤديها إلا علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فأكثر أبو بكر عليه من الكلام، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): كيف تؤديها وأنت صاحبي في الغار؟!.

بيان وتقريع: فإن قوله الأخير: (كيف تؤديها وأنت صاحبي في الغار)، قد جاء على سبيل التقريع والتشنيع والذم، وبيان السبب والمبرر لهذا الإجراء، ولعل الوجه في ذلك: أن أبا بكر كان في الغار خائفاً فزعاً، مع أنه كان يرى الآيات الدالة على حفظ الله تعالى لنبيه (صلى الله عليه وآله)، مثل نسج العنكبوت، ونبات شجرة السدر، ووضع الحمامة الوحشية بيضها، ووقوفها على باب الغار، ومع وجوده إلى جانب النبي (صلى الله عليه وآله)، ومع تطمينات نبي الرحمة له، ومع عدم علم أحد من المشركين بمكانهما، و.. و.. فإذا كان أبو بكر في الغار، مرعوباً خائفاً إلى هذا الحد، وكل الشواهد تشير إلى أنه في مأمن، فكيف سيكون حاله إذا أمام مئات أو ألوف المشركين، وهم يرونه ويعرفون مكانه، وهو في بلدهم وفي قبضتهم، وجموعهم تحيط به، وليس النبي (صلى الله عليه وآله) إلى جانبه، ليهدئ من روعه، ولا تظهر الآيات والمعجزات المطمئنة له، مع العلم: بأن أهل الشرك قد أصبحوا موتورين من الإسلام، الذي قتل صناديدهم، وآباءهم، وإخوانهم، وأبناء عشائرهم، وفتح بلادهم، وغنم أموالهم.

هل يستوي الفرّار والكرّار: ثم إن هذه الكلمة من رسول الله (صلى الله عليه وآله) توضح: أن الأمر بالنسبة إلى علي (عليه السلام) كان هو الأصعب، وأن إرساله هو الأشد خطراً على شخصه، فإن أبا بكر لم يكن له أثر يذكر في ساحات الحرب، وفي مواقع الطعن والضرب، بل كان مقامه مقام أهل الفرار، والذين كانوا بكلماتهم وبآرائهم يخذلون الناس عن الدخول في حرب مع المشركين، كما كان الحال في بدر والفتح، وسواهما، وقد سعى لحفظ حياة أسارى المشركين في بدر، ولم يعرف له قتيل ولا جريح في أي من الحروب التي شهدها طيلة حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) كما أن دأبه كان الفرار من الزحف في مواقع الشدة والحدة، كما جرى في أحد وفي حنين، وفي قريظة، وخيبر، ولم يجرؤ على الظهور في الخندق.. وفي سائر المقامات..

(لا يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك)

من لم يصلح لتبليغ سورة لا يصلح للخلافة:

قال العاملي في صحيحه، ج٣٠، ص٢٧٨: هذا، وقد استدل علماء الشيعة بهذه الواقعة على عدم صلاحية أبي بكر للخلافة، فضلاً عن الإمامة، فقالوا: من لم يصلح لأداء سورة واحدة إلى أهل بلدة، فهو لا يصلح للرئاسة العامة، المتضمنة لأداء جميع الأحكام إلى عموم الرعايا في سائر البلاد.
وأضاف الشريف المرتضى (رحمه الله) قوله: « لو سلمنا أن ولاية الموسم - أي: موسم الحج الذي كان فيه إعلان البراءة - لم تُنسخ (أي: لو سلمنا أنه ولي الموسم) لكان الكلام باقياً، لأنه إذا كان ما ولي مع تطاول الأزمان إلا هذه الولاية، ثم سلب شطرها، والأفخم، والأعظم منها، فليس ذلك إلا تنبيهاً على ما ذكرنا ».
ويؤكد ما قاله علماؤنا هنا ما ذكرناه فيما سبق، من أنه (صلى الله عليه وآله) قد استبدله بعلي (عليه السلام) الذي كان خطر بطش المشركين والحاقدين به قوياً جداً، بخلاف أبي بكر الذي لم يكن لهم عنده ثارات، وكانت له مواقف إيجابية خلصت أسراهم وصناديدهم من خطر محتم، كما جرى في غزوة بدر وفي غيرها..بل إن نفس قوله (صلى الله عليه وآله) حكاية عن جبريل (عليه السلام): « لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك »، يتضمن اتهاماً خطيراً لأبي بكر بعدم أدائه للأمانة، وأن القضية لم تكن بسبب الخوف، وإلا لكان قال لأبي بكر: إنك إن أبلغتهم الرسالة قتلوك، إذ إن الخطر إنما يتوجه إليه بعد إبلاغها.
فاتضح: أن هذا التعبير من رسول الله (صلى الله عليه وآله) يرمي إلى إفهام أمر آخر، ليس هو الخوف على أبي بكر من أن يلحقه أذى. ومن هذا الحديث وغيره نخلص الى ان الشخص الذي له أهلية خلافة النبي (صلى الله عليه وآله) لا بد أن يكون من سنخ النبي (صلى الله عليه وآله)، وهذا هو مقتضى حديث المنزلة (بمنزلة هارون من موسى)، فكما قال موسى (عليه السلام): (أشركه في أمري)، كذلك لا يكون التبليغ إلا لمن هو من النبي (صلى الله عليه وآله).
وللكلام تتمة.
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

أهم المناسبات
لشهر ذي القعدة

وفاة العالم الكبير السيد ابن طاووس (قدس سره):

في الخامس من ذي القعدة عام ٦٦٤ هجري توفي العالم الكامل والسيد الفاضل علي بن موسى بن جعفر الحسيني العلوي المعروف بابن طاووس.

وهو أعبدُ أهل زمانه وأزهدُهم، صاحبُ الكرامات والمكاشفات، مَجمع الكمالات السّامية، فقد كان هو والسيد الجليل بحر العلوم، أكثر العلماء تشرُّفاً بلقاء الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرَجه الشريف.

قال صاحب كتاب (أمل الآمل) بحق السيد ابن طاووس: كان حالة من الفضل والعلم والزهد والعبادة والفقه والثقة والجلالة والورع، كما كان شاعراً أديباً بليغاً ولقبه أهل زمانه بقدوة العارفين ومصباح المتهجدين.

كان نقيبَ الأشراف في بغداد في القرن السابع الهجري، وهو ثاني أربعة كبار، وصلت عن طريقهم أدعية رسول الله صلى الله عليه وآله، وأهلِ البيت عليهم السلام.

ولادته: ولد في مدينة الحلة العراقية عام ٥٨٩ هجري، ولُقبَ بـ (رضي الدِّين)، وعُرف بـ (ابن طاوس) نسبة لأحد أجداده الذي لُقِّب بذلك لجمال وجهه.

والدُه: السيّد سعد الدِّين موسى بن جعفر بن الطاووس من الرّواة المحدِّثين، وأمّا أمُّه فهي بنت الشيخ ورّام بن أبي فراس المالكي الأشتري صاحب كتاب (تنبيه الخواطر ونزهة النواظر)، وجدُّه لأمِّ أبيه الشيخ الطوسي.

من أبرز أساتذته: السيّد فخار بن مَعد الموسوي، الشيخ محمّد بن نما الحلّي، الشيخ حسين بن أحمد السوراوي، الشيخ محمّد بن النجّار.

ومن تلامذته: الشيخ الحسن الحلّي المعروف بالعلّامة الحلّي، الشيخ عليّ بن عيسى الأربلي، الشيخ جعفر بن نما الحلّي.

ومن أبرز مؤلفاته: ترك ابن طاووس أعلى الله مقامه مؤلفات قيمة كان أهمها كتاب: (الأسرار المودعة في ساعات الليل والنهار) و(الاصطفاء في تاريخ الملوك والخلفاء) و(غياث سلطان الورى لسكّان الثرى) و(أمان الأخطار) و(كشف المحجة لثمرة المهجة) وغيرها من المؤلفات القيمة التي تجاوزت الخمسين مؤلفاً.

ذكرى فاجعة استباحة العثمانيين لمدينة كربلاء:

وقعت على يد العثمانيين، حادثة أليمة ألا وهي ما يعرف بحادثة نجيب باشا التي أُرِّخت أيضا بـ (غدير دم)، فهي من الحوادث الشهيرة - في العصر الحديث - في ملف هذه المدينة المقدسة، ويذكر المؤرخون أنها بدأت في السابع عشر من شهر ذي القعدة سنة ١٢٥٨ هـ - ١٨٤٢ م، وهي باختصار - حسب المؤرخين- أن أهالي كربلاء كانوا يرفضون الخضوع للحكام العثمانيين وإجراءاتهم الجائرة، وأراد نجيب باشا أن يخضع المدينة وسكانها لحكمه وإرادته فقام بإمهالهم شهرا ليقرروا

الخضوع والطاعة لمشيئة الولاة وأحكامهم الظالمة.. فمر الشهر دون إعطاء نجيب باشا ما يطلب من الرضوخ، فقام هذا الطاغي بأمر جيشه بقيادة سعد الله باشا بالهجوم على المدينة لإخضاعها بالقوة.

إلا ،أن أهالي كربلاء كانوا قد عبأوا قواهم وجلبوا الإمدادات وقاوموا بشدة..، واستمرت المعارك وقام الجيش بمحاصرة المدينة بقسوة لأكثر من ٢٣ يوما، وقصفت المدفعية المدينة وأسوارها، فزاد ذلك من جذوة المقاومة الشعبية، وهب العلماء يصلحون الأسوار ويثيرون حماس المدافعين ولكنهم ما كانوا ليصمدوا أمام جيش منظم كبير يستخدم أبشع الأساليب ويرتكب الجرائم بوحشية.

واستمر العثمانيون يزيدون من أعداد جيشهم ويضيقون في حصارها ويقصفون بشدة أسوار المدينة وداخلها، إلى أن تمكنوا من دخولها عنوة بعد الحصار الطويل للمدينة، فاستباحوا مدينة كربلاء استباحة كاملة ولمدة ثلاثة أيام قتلاً وسلباً ونهباً وارتكبوا فيها كل فظاعة وشناعة. ودخل الجيش إلى صحن المطهر وقتل كل من لاذ بالقبر الشريف وبهذه الموبقات أعاد نجيب باشا سلطة الحكومة العثمانية على كربلاء. ووصل عدد الضحايا أكثر من عشرين ألفاً من رجل وامرأة وطفل وكان يوضع في القبر (وذلك بعد الحادثة) الأربعة والخمسة إلى العشرة، فيهال عليهم التراب بلا غسل ولا كفن، ووجدَ بالسرداب الذي تحت رواق مقام أبي الفضل العباس (عليه السلام) أكثر من ثلاثمائة من الضحايا.

وفاة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء (قدس سره):

ولد في مدينة النجف الأشرف سنة ١٢٩٤ هـ / ١٨٧٦م وهو من عائلة علمية عريقة شاركت مشاركة فعالة في صنع تاريخ النجف العلمي، حيث تزعمت الحركة الدينية فيها نحو مائة وثمانين سنة منذ هجرة جدها الأعلى الشيخ خضر بن يحيى المالكي إلى النجف، والذي خلفه نجله الشيخ جعفر الكبير صاحب كتاب كشف الغطاء المعروف، حتى وصل الأمر إلى صاحب هذه الترجمة.

ويذكر أنه ألمت به وعكة صحية قبل وفاته بشهر مما استدعى دخوله للمستشفى في بغداد، ورغم ذلك لم يبتعد عن أعماله التي كان يقوم بها من مقابلة الناس له وقضاء حوائجهم، ففضل أن يقضي بعض أيامه في قرية (كرند). سافر إليها ليلة السبت ١٦ ذي القعدة، وبعد ليلتين اعتراه عارض مفاجئ، ففاضت روحه في صباح ليلة الاثنين ١٨ ذي القعدة ١٣٧٣هـ، ودفن بمقبرة وادي السلام في مدينة النجف.

وهناك مناسبات كثيرة ومهمة قد تم ذكرها في شهر ذي القعدة للسنتين السابقتين فمن أراد الاطلاع فليراجع.

كان من ذخائر عليّ (عليه السلام) ممّن قد بايعه على الموت، وكان من فرسان أهل العراق

اسمه ونسبه: أصبغ بن نُباتة التميمي الحنظلي المجاشعي.

ولادته: لم تُحدّد لنا المصادر تاريخ ولادته ومكانها، إلّا أنّه كان من أعلام القرن الأوّل الهجري، ومن المحتمل أنّه ولد في الكوفة باعتباره كوفيا.

صحبته: كان (رضي الله عنه) من أصحاب الإمامين علي والحسن (عليهما السلام).

وكان من خواصّ الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، ومن الوجوه البارزة بين أصحابه، وأحد ثقاته، وهو مشهور بثباته واستقامته على حبّه عليه السلام، فأصبغ بن نُباته رضوان الله عليه لم يصل لمقام الخواص من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام عبثا، وإنما اتصف بكمالات عالية ومكارم أخلاقية سامية جعلته مؤهلا لأن يكون لأمير المؤمنين عليه السلام خالصا.

جوانب من حياته:

- كان من شرطة الخميس، ومن أمرائهم في الكوفة.
- عاهد الإمام علي (عليه السلام) على التضحية والفداء والاستشهاد.
- اشترك مع الإمام علي (عليه السلام) في حربي الجمل وصفّين.
- روى عهد مالك الأشتر، الذي عهده إليه الإمام علي (عليه السلام) لمّا ولّاه مصر، وروى وصية الإمام علي (عليه السلام) إلى ابنه محمّد ابن الحنفية.
- أعان الإمام عليا (عليه السلام) على تغسيل سلمان الفارسي، وممّن حمل السرير لسلمان لمّا أراد أن يكلّم الموتى.
- كان من الثقات العشرة الذين أمر الإمام علي (عليه السلام) كاتبه عبيد الله بن أبي رافع بدخولهم عليه، حيث قال له: «أدخل عليَّ عشرة من ثقاتي، فقال: سمّهم لي يا أمير المؤمنين؟ فقال (عليه السلام): أدخل أصبغ بن نباتة...». كشف المحجّة للسيد ابن طاووس: ص١٧٤.

من أقوال العلماء فيه:

١. قال نصر بن مزاحم المنقري: «كان شيخاً ناسكاً عابداً، وكان إذا لقي القوم بعضهم بعضاً يغمد سيفه، وكان من ذخائر علي ممّن قد بايعه على الموت، وكان من فرسان أهل العراق» وقعة صفّين للمنقري: ص٤٤٣.

٢. قال الشيخ المفيد(قدس سره): «وكان من شرطة الخميس، وكان فاضلاً» الاختصاص: ص٦٥.

٣. قال الشيخ محيي الدين المامقاني (قدس سره): «من أوثق الثقات، وكفى فخراً وجلالة له عدّ أمير المؤمنين (عليه السلام) له من ثقاته، فالرجل ثقة ثقة ثقة، بلا ريب عندي» تنقيح المقال: ج١١، ص ١٣٦.

من رواياته:

١ - عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة قال: أتيت أمير المؤمنين صلوات الله عليه لأسلم عليه فجلست أنتظره، فخرج إليَّ فقمت إليه فسلمت عليه فضرب على كفي ثم شبك أصابعه في أصابعي، ثم قال عليه السلام: (يا أصبغ بن نباتة قلت: لبيك وسعديك يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: إن ولينا ولي الله، فإذا مات ولي الله كان من الله بالرفيق الأعلى وسقاه من نهر أبرد من الثلج وأحلى من الشهد وألين من الزبد، فقلت: بأبي أنت وأمي وإن كان مذنباً؟ فقال: نعم وإن كان مذنباً، أما تقرأ القرآن ﴿أولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما﴾ يا أصبغ: إن ولينا لو لقب الله وعليه من الذنوب مثل زبد البحر ومثل عدد الرمل لغفرها الله له إن شاء الله تعالى) الاختصاص للشيخ المفيد: ص٦٦.

٢. عن الأصبغ بن نباتة عن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أنا مدينة الجنة وأنت بابها يا علي، كذب من زعم أنه يدخلها من غير بابها) الأمالي للشيخ الطوسي: ص٣٠٩.

٣. عن الأصبغ قال: نشد علي عليه السلام الناس في الرحبة: مَن سمع النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) يوم غدير خُم ما قال إلّا قام، ولا يقوم إلّا مَن سمع رسول الله يقول، فقام بضعة عشر رجلاً فيهم أبو أيوب الأنصاري... فقالوا: نشهد أنّا سمعنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: ألا إنّ الله عزّ وجل وليي وأنا وليّ المؤمنين، ألا فمَن كنت مولاه فعلي مولاه، اللّهم وال مَن والاه، وعادِ مَن عاداه، وأحبَّ مَن أحبّه، وأبغِض مَن أبغضه، وأعن مَن أعانه. أسد الغابة لابن الأثير :ج٣، ص٣١٦.

وكان من خواصّ الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، ومن الوجوه البارزة بين أصحابه، وأحد ثقاته، وهو مشهور بثباته واستقامته على حبّه عليه السلام

٤. عن الأصبغ قال: أتينا مع علي فمررنا بموضع قبر الحسين عليه السلام، فقال علي عليه السلام: (هاهنا مناخ ركابهم، وهاهنا موضع رحالهم، وهاهنا مهراق دمائهم، فتية من آل محمّد يُقتلون بهذه العرصة، تبكي عليهم السماء والأرض). ذخائر العقبى للطبري: ص٩٧.

مواقف شجاعة :

ومن مواقفه الشجاعة أمام معاوية، روي أنه سأل الأصبغ بن نُباتة أبا هريرة في محضر معاوية فقال: يا صاحب رسول الله إني أحلفك بالله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة وبحق حبيبه محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا أخبرتني، أشهدت غدير خم؟ قال: بلى شهدته، قلت: فما سمعته يقول في علي؟ قال: سمعته يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، قلت له: فأنت إذاً واليت عدوه وعاديت وليه، فتنفس أبو هريرة صعداء وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون. الإيضاح للفضل بن شاذان الأزدي: ص٥٣٧.

في وقعة صفّين:

حرّض الإمام علي (عليه السلام) أصحابه، فقام إليه الأصبغ بن نباتة فقال: يا أمير المؤمنين! قدِّمني في البقيّة من الناس، فإنّك لا تفقد لي اليوم صبراً ولا نصراً، أمّا أهل الشام فقد أصبنا منهم، وأمّا نحن ففينا بعض البقيّة، أيذن لي فأتقدّم؟ فقال علي عليه السلام: تقدّم باسم الله والبركة، فتقدّم وأخذ رايته، فمضى وهو يقول:

❖ حتّى متى ترجو البقايا أصب ... إنّ الرجاء بالقنوط يُدمَ

❖ أما ترى أحداث دهر تنب ... فادبُغْ هواك، والأديمُ يُدبَ

❖ والرفق فيما قد تريد أبل ... اليوم شغل وغداً لا تفر .

فرجع الأصبغ وقد خضَبَ سيفه ورمحه دما...وكان من ذخائر علي عليه السلام ممّن قد بايعه على الموت، وكان من فرسان أهل العراق. وقعة صفين لابن مزاحم المنقري: ص٤٤٢.

وفاته:

لم تُحدّد لنا المصادر تاريخ وفاته ومكانها، فرحمه الله تعالى برحمته الواسعة وحشره مع أمير المؤمنين (عليه السلام).

أدب المعاملة: ج١

اجعل عَملك ملحاً وأدَبك دقيقاً

الأدب لغةً: هو الظَرَفُ وحُسن التناول، يُقال: تأدّب الغلام في كلامه مع أبيه؛ أي: تحاشى الكلامَ الخارج عن حدود الأدب، وسُمِّي الأدب أدبا لأنه يُوجّه الناسَ إلى المحامد وينهاهم عن القبائح، وأصل الأدب الدعاء، ومنه قيل للطعام الذي يُدعى إليه الناس: مَدْعاة ومَأدُبَة. لسان العرب لابن منظور:ج١، ص٢٠٦.

والأدب الذي يعنينا الآن هو الأدب بمفهومه العام، وهو المختص بالجانب الخُلُقي والسلوكي لا بدلالات اللسان ودلالات الألفاظ في حالاتها الإفرادية والتركيبية.

وبالنظر إلى أهمية الأدب وفضله في الإسلام، فإننا نجد أنّ الإسلام قد وضع قواعدَ في التربية والتهذيب، ومبادئَ للقيم والسلوك والأخلاق، ليقيم عليها مجتمعاً نقيَّ السريرة، عفّ اللسان، ذا أدب وذوق رفيع، فقد عُنيَ الإسلام بموضوعٍ الأدب بشكل عام، رُوي عن النبي(صلى الله عليه وآله) أنه قال:(ما نحل والدٌ ولدَه أفضل من أدب حَسَن) كنز العمال للمتقي الهندي: ج١٦، ص٤٥٦، وأنه قال(صلى الله عليه وآله): (أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم يغفر لكم) مكارم الأخلاق للشيخ الطبرسي: ص٢٢٢.

فنحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم، وأنّ قليل الأدب خيرٌ من كثير من العمل، ولذلك هلك إبليس وضاع أكثر عمله بقلة أدبه، لذا قيل: اجعل عملك ملحاً وأدَبَك دقيقاً؛ أي ليكنْ استكثارُك من الأدب أكثر من استكثارك من العمل؛ لكثرة جدواه ونفاسة معناه.

وقيل في بيان فضل الأدب: أربعة يسود بها العبد: العلم، والأدب، والفقه، والأمانة، وقيل: مَن كَثُرَ أدبُه شَرُفَ وإنْ كان وضيعاً، وسادَ وإنْ كان غريباً، وكثُرت الحاجة إليه وإنْ كان فقيراً.

وإنّ كان الأدب خُلُقاً عاماً يتناول كثيراً من التصرفات والسلوكيات، إلا أنه أفضل ما يكون في الكلام، وما الناسُ إلى شيءٍ من الأدب أحوجُ منهم إلى إقامة ألسنتهم التي بها يتعاودون الكلام، ويتعاطَوْن البيان، ويتهادَوْن الحكمة، ويستخرجون غوامض العلم من مخابئها، ويجمعون ما تفرّق منها، فإنّ الكلام قاضٍ يحكم بين الخصوم، وضياءٌ يجلو الظلم، حاجة الناس إلى موادّه حاجُتهم إلى موادّ الأغذية.

ومن استقرأ أحداث المشاكل الاجتماعية، والأزمات المعكّرة لصفو المجتمع، علم أن منشأها في الأغلب بوادر اللسان، وتبادل المهاترات الباعثة على توتر العلائق الاجتماعية، وإثارة الضغائن والأحقاد بين أفرادالمجتمع.

من أجل ذلك كان صون اللسان عن تلك القوارص والمباذل، وتعويده على الكلم الطيب والحديث المهذب النبيل، ضرورة حازمة يفرضها أدب الكلام وتقتضيها مصلحة الفرد والمجتمع، فطيب الحديث، وحسن المقال، من سمات النبل والكمال، ودواعي التقدير والاعزاز، وعوامل الظفر والنجاح، وقد دعت الشريعة الاسلامية إلى التحلي بأدب الحديث، وطيب القول، بصنوف الآيات والأخبار، وركّزت على ذلك تركيزا متواصلاً إشاعةً للسلام الاجتماعي، وتعزيزاً لأواصر المجتمع، قال الله تعالى: ﴿وَقُل لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ سورة الإسراء: آية ٥٣، وقال سبحانه: ﴿... وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ سورة البقرة: آية ٨٣.

وجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ(صلى الله عليه وآله) فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي، فقال(صلى الله عليه وآله): (احْفَظْ لِسَانَكَ)، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي، قَالَ(صلى الله عليه وآله): (احْفَظْ لِسَانَكَ)، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي، قَالَ(صلى الله عليه وآله): (احْفَظْ لِسَانَكَ وَيْحَكَ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي النَّارِ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ) الكافي للشيخ الكليني: ج٢، ص١١٥.

وعن جابر قال: سمع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) رجلا يشتم قنبرا وقد رام قنبر أن يرد عليه، فناداه أمير المؤمنين علي (عليه السلام): (مهلا يا قنبر، دع شاتمك مهانا ترض الرحمن، وتسخط الشيطان، وتعاقب عدوك، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أرضى المؤمن ربه بمثل الحلم، ولا أسخط الشيطان بمثل الصمت، ولا عوقب الأحمق بمثل السكوت عنه) الأمالي للشيخ المفيد: ص١١٨.

وعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى قَالَ: حَضَرْتُ أَبَا الْحَسَنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ أَوْصِنِي، فَقَالَ لَهُ:(احْفَظْ لِسَانَكَ تُعَزَّ وَلَا تُمَكِّنِ النَّاسَ مِنْ قِيَادِكَ فَتُذِلَّ رَقَبَتَكَ). الكافي للشيخ الكليني: ج٢، ص١١٣.

وقال علي بن الحسين (عليه السلام): (القول الحسن يُثري المال، ويُنمّي الرزق، ويُنسئ في الأجل، ويحبب إلى الأهل، ويدخل الجنة) الخصال للشيخ الصدوق: ص٣١٧، قال الشاعر:

عوّد لسانك قول الخير تحظ به
❖ إن اللسان لما عوّدت معتاد
موكل بتقاضي ما سننت له
❖ في الخير والشر فانظر كيف تعتاد.

وللكلام تتمة إن شاء الله تعالى، والحمدُ لله ربِّ العالمين

الأسرة الخلية الأولى للمجتمع ج٢:

المناهج المشتركة في الأسرة

جعل الإسلام مناهج مشتركة بين جميع أعضاء الأسرة، ودعاهم إلى تطبيقها على واقع حياتهم حتى تخيّم عليهم السعادة، ويعيشون جميعاً في نعيم ورضا، منها :

١ـ الحب والمودة:

دعا الإسلام إلى سيادة الحب والمودة والتآلف بين أفراد الأسرة وأن يجتنبوا كل ما يعكر صفو الحياة والعيش، وتقع المسؤولية بالدرجة الأولى على المرأة فإنها باستطاعتها أن تحوّل البيت إلى روضة أو جحيم، فإذا قامت بواجبها، وراعت ما عليها من الآداب كانت القدوة لأبنائها والمؤثرة في تغيير جو الأسرة إلى جو صالح للعيش فيه، فقد أثر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن شخصاً جاءه فقال له: إن لي زوجة إذا دخلتُ تلقّتني، وإذا خرجت شيعتني، وإذا رأتني مهموماً قالت ما يهمك؟ إن كنت تهتم لرزقك فقد تكفّل به غيرك، وإن كنت تهتم بأمر آخرتك فزادك الله هما.

فانبرى (صلى الله عليه وآله) يبدي إعجابه وإكباره بها وقال (صلى الله عليه وآله): (بشّرها بالجنة، وقل لها: إنك عاملة من عمال الله) مكارم الأخلاق للشيخ الطبرسي: ص٢٠٠.

وإذا التزمت المرأة برعاية زوجها، وأدّت حقوقه وواجباته شاعت المودة بينهما وتكوّن رباط من الحب العميق بين أفراد الأسرة، الأمر الذي يؤدي إلى خلق عوامل التربية الناجحة.؟

٢ـ التعاون:

وحث الإسلام على التعاون فيما بينهما على شؤون الحياة، وتدبير أمور البيت وأن يعيشوا جميعاً في جو متبادل من الود والتعاون، والمسؤولية تقع في ذلك على زعيم الأسرة وهو الزوج، فقد طلب الإسلام منه أن يقوم برعاية زوجته ويشترك معها في شؤون منزله، فقد كان النبي (صلى الله عليه وآله) يتولى خدمة البيت مع نسائه، وقال (صلى الله عليه وآله): (خدمتك زوجتك صدقة) كنز العمال للمتقي الهندي: ج١٦، ص٤٠٨، وكان الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) يشارك الصدّيقة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام) في تدبير شؤون المنزل ويتعاون معها في إدارته، حيث قال (صلى الله عليه وآله) لأمير المؤمنين (عليه السلام) بعد ما رآه في البيت ينقي العدس، وفاطمة (عليها السلام) جالسة عند القدر: (اسمع مني يا أبا الحسن، وما أقول إلا من أمر ربي: ما من رجل يُعين امرأته في بيتها، إلا كان له بكل شعرة على بدنه عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها، وأعطاه الله من الثواب مثل ما أعطاه الصابرين وداود النبي ويعقوب وعيسى - عليهم السلام -، يا علي، من كان في خدمة العيال في البيت ولم يأنف، كتب الله اسمه في ديوان الشهداء، وكتب له بكل يوم وليلة ثواب ألف شهيد، وكتب له بكل قدم ثواب حجة وعمرة، وأعطاه الله بكل عرق في جسده مدينة في الجنة ...) جامع السعادات للنراقي: ج٢، ص١٠٩، عن جامع الأخبار.

ومن الطبيعي أن هكذا أمر يخلق في نفوس الأبناء روحاً من العواطف النبيلة التي هي من أهم العناصر الذاتية في التربية السليمة.

٣ـ الاحترام المتبادل:

وحث الإسلام على تبادل الاحترام، ومراعاة الآداب بين أعضاء الأسرة فعلى الكبير أن يعطف على الصغير، وعلى الصغير أن يقوم بإجلال الكبير وتوقيره، فقد أثر عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال في جملة وصاياه العامة: (ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا ويعرف حقنا) الأمالي للشيخ المفيد: ص١٨، إن مراعاة هذه الآداب تخلق في داخل البيت جواً من الفضيلة والقيم الكريمة، وهي توجب تنمية السلوك الصحيح في نفس الطفل، وتبعثه إلى الانطلاق في ميادين التعاون مع أسرته ومجتمعه، وقد ثبت في علم التحليل النفسي بأن قيم الأولاد الدينية والخُلقية إنما تنمو في محيط العائلة.

وللكلام تتمة إن شاء الله تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم

ولَمّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودانِ

قصّةُ موسى (عليه السلام) وابنتَيْ شعيبٍ: ج١

تبدأ القصة بخروج موسى (عليه السلام) من مصر وتوجهه إلى مدين بعد أن قتل القبطي، لقد أمضى عدّة أيّام في طريق لم يكن له بها معرفة من قبل، بغير زاد ولا ماء، وكما يقول بعضهم: (اضطر موسى إلى أن يمشي في هذا الطريق حافيا)، وقيل: (إنّه قطع الطريق في ثمانية أيّام، حتى لقي ما لقي من النصب والتعب، وتسلّخت قدماه من كثرة المشي وكان يقتات من نبات الأرض وأوراق الشجر دفعاً لجوعه، وليس له أمام مشاكل الطريق وأتعابه إلاّ قلبه المطمئن بلطف الله تعالى الذي خلّصه من مخالب الفراعنة وكان دعاؤه من الله أن يهديه الطريق الصحيح: ﴿... عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾. سورة القصص: آية ٢٢، تفسير الأمثل للشيخ مكارم الشيرازي: ج١٢، ص٢٠٩.

واستجاب الله دعوته، وبدأت معالم «مدين» تلوح له من بعيد شيئاً فشيئاً، ولما اقترب عرف بسرعة أنّهم أصحاب أغنام وأنعام يجتمعون حول الآبار ليسقوا أنعامهم وأغنامهم.

وفيما كان يستريح في ظل شجرة، وقد أخذ منه التعب مأخذه سمع ضجيجاً، ورأى مشهداً حرّك فيه حسّ الشهامة والمروءة؛ شاهد جمعاً من الرجال الأشدّاء يزدحمون حول الماء، يسقون أغنامهم، ولا يفسحون المجال لأحد، وكانت هناك امرأتان تجلسان في زاوية بعيدة عنهم، وعليهما آثار العفّة والشرف وكانتا تمنعان أغنامهما من الورود، يقول القرآن في هذا الصدد: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ...﴾ سورة القصص آية :٢٣.

لم يَرُق لموسى (عليه السلام) أن يرى هذا الظلم، وهذا العمل المخالف للأخلاق والعدل؛ لذا توجّه إليهما وسألهما بكل تهذيب: (مَا خَطْبُكُمَا) وباختصار، وبدون إطالة بالكلام مع الرجل الغريب أجابتا: (لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ)، ومن أجل أن لا يستمر الحوار، ويسأل موسى: أليس لكما رجل يكفيكما مؤونة هذا العمل الشاق؟ أضافتا مكملتين كلامهما (وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) سورة القصص: آية ٢٢، فلا هو يستطيع أن يسقي الأغنام، وليس عندنا أخ يعينه على الأمر فلا حيلة لنا إلاّ أن نقوم نحن بهذا العمل.

فتأثر موسى (عليه السلام) عند سماعه حديثهما بشدة، وثارت نخوته؛ فتقدم وأخذ الدلو وألقاها في البئر رغم تعبه ومسيره الطويل، ورغم جوعه وغربته وهروبه من أعدائه.

تقول بعض الروايات أنه رفع لأجلهما حجراً عن بئر كان لا يقدر على رفع ذلك الحجر إلا عشرة رجال، ويقال: إنّ موسى (عليه السلام) حين اقترب من البئر لامَ الرعاء، قال: أيّ أناس أنتم لا همّ لكم إلاّ أنفسكم! وهاتان البنتان جالستان؟ ففسحوا له المجال وقالوا له باستهزاء: هلمّ واملأ الدلو، لأنهم كانوا يعلمون أن هذه الدلو حين تمتلئ لا يستخرجها من البئر إلاّ عشرة رجال، إلاّ أن موسى (عليه السلام) استخرجها بقوته وهمّته - وحده - دون أن يعينه أحد. بحار الأنوار للمجلسي:ج١٣، ص٢٠.

وبعد انصرافهما عاد إلى مكانه في ظل الشجرة يدعو: (رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) سورة القصص: آية ٢٤، لقد كان مؤدباً في دعائه فلا يقول: ربّ إنّي أريد كذا وكذا، بل يقول: (رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ)، أي: إنّه يكشف عن حاجته فحسب، ويترك الباقي إلى لطف الله سبحانه، وكما ورد في الروايات عن الإمام علي (عليه السلام): (والله ما سأله إلا خبزاً يأكله لأنه كان يأكل بقلة الأرض لقد كانت خضرة البقلة ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه). نهج البلاغة خطب أمير المؤمنين-ع- :ج٢، ص٥٧.

وللكلام تتمة إن شاء الله تعالى، والحمد لله رب العالمين.

محاسبة النفس كل يوم

نقل عن أحد الأشخاص يقال له (توبة بن صمة) أنه كان يحاسب نفسه في أكثر أوقات الليل والنهار، وفي أحد الأيام حاسب نفسه عن ما مضى من أيام عمره، وكان قد مضى من عمره ستون سنة.

فحسب أيامها فرأى أنها تصير (واحدا وعشرين ألفا وخمسمائة يوم).

فقال : الويل لي إذا لاقيت مالكا بواحد وعشرين ألفا وخمسمائة ذنب !

فعندما قال ذلك أغمي عليه، ومات في اغمائه ذلك.

وروي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نزل بأرض قرعاء، فقال لأصحابه: ائتونا بحطب، فقالوا: يا رسول الله نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب، قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (فليأت كل إنسان بما قدر عليه)، فجاؤوا به حتى رموه بين يديه بعضه على بعض، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (هكذا تجتمع الذنوب). الكافي للشيخ الكليني: ج ٢، ص ٢٨٨.

فلو فتش الإنسان وحاسب نفسه فسوف يجمع ذنوبا كثيرة

فمن المعلوم أنه كان المقصود من أمره صلى الله عليه وآله بإحضار الحطب هو أن يلفت الأصحاب إلى هذه الحقيقة، فكما أن تلك الصحراء التي كانوا يحسبونها خالية من الحطب ولم يكن في بالهم أنهم لو فتشوا عنه وجدوه، فكذلك الذنوب، فلو فتش الإنسان وحاسب نفسه فسوف يجمع ذنوبا كثيرة، كما أن (توبة بن صمة) عند ما افترض أنه لو لم يُذنب في كل يوم من أيام عمره إلا ذنبا واحدا وهو أقل ما يمكن، فقد اجتمع عنده ذنوب كثيرة، ولذا قيل في تعريف التقوى شعرا:

خَلِّ الذُنوب صغيرَها وكبيرَها فهُو التُقى
واصنَع كَماشٍ فوق أرض الشوك يحذر ما يرى
لا تَحقرَنَّ صغيرة إن الجبالَ من الحصى.

أيها الحكمة..

فكر قبل أن تعمل!!

روي أن أحدَ الولاةِ كان يتجول ذات يوم في السوق القديم متنكراً في زي تاجر، وأثناء تجواله وقع بَصره على دكانٍ قديم ليس فيه شيء مما يغري بالشراء، وكان فيها رجل طاعن في السن، يجلس بارتخاء على مقعد قديم متهالك ولم يُلفت نظر الوالي سوى بعض اللوحات التي تراكم عليها الغبار، اقترب الوالي من الرجل المسن وحيّاه، ورد الرجل التحية بأحسن منها وكان يغشاه هدوء غريب، وثقة بالنفس عجيبة .. وسأل الوالي الرجل: دخلت السوق لأشتري شيئا فماذا عندك مما يباع!؟ أجاب الرجل بهدوء وثقة: أهلا وسهلا .. عندنا أحسن وأثمن بضائع السوق!! فبضائعي لا تقدر بثمن، أما بضائع السوق فإن لها ثمنا محددا لا تتعداه!! دُهش الوالي، ثم قال: ولكنّي لا أرى في دكانك شيئا للبيع!! قال الرجل: أنا أبيع الحكمة .. ولوحاتي غالية الثمن جداً ..! تقدم الوالي إلى إحدى اللوحات ومسح عنها الغبار، فإذا مكتوب فيها (فكر قبل أن تعمل) .. تأمل الوالي العبارة طويلا ... ثم التفت إلى الرجل وقال: بكم تبيع هذه اللوحة ..!؟ قال الرجل بهدوء: عشرة آلاف دينار فقط!! ولا نقاش في الثمن!! لم يجد الوالي في إصرار العجوز إلا ما يدعو للضحكٍ والعجب وقرر الانصراف.. وفيما كان الوالي يتجول في السوق أراد أن يفعل شيئاً تأباه المروءة، فتذكر تلك الحكمة (فكر قبل أن تعمل!!) فتراجع عما كان ينوي القيام به!! ووجد انشراحا لذلك ..!! وأخذ يفكر وأدرك أنه انتفع بتلك الحكمة، ثم فكّر فعلم أن هناك أشياء كثيرة، قد تفسد عليه حياته لو أنه قام بها دون أن يفكر ..!! ومن هنا وجد نفسه يهرول باحثاً عن دكان العجوز في لهفة ولما وقف عليه قال: لقد قررت أن أشتري هذه اللوحة بالثمن الذي تحدده ..!! لم يبتسم العجوز ونهض من على كرسيه بكل هدوء، وأمسك بخرقة ونفض بقية الغبار عن اللوحة، ثم ناولها الوالي، واستلم المبلغ كاملا، وقبل أن ينصرف الوالي قال له الشيخ: بعتك هذه اللوحة بشرط أن تكتب هذه الحكمة على باب بيتك، وعلى أكثر الأماكن في البيت، وحتى على أدواتك التي تحتاجها عند الضرورة ...!!!!! فكّر الوالي قليلا ثم قال: موافق! وذهب الوالي إلى قصره، وأمر بكتابة هذه الحكمة في أماكن كثيرة في القصر حتى على بعض ملابسه وملابس نسائه وكثير من أداواته!!!

وتوالت الأيام وحدث ذات يوم أن قرر قائد الجند أن يقتل الوالي لينفرد بالولاية واتفق مع حلاق الوالي الخاص، فأغراه بألوان من الإغراء حتى وافق أن يكون معه، ولما توجّه الحلاق إلى قصر الوالي أدركه الارتباك لمّا رأى مكتوبا على البوابة: (فكر قبل أن تعمل!!)، ولكنه جمع نفسه ودخل وفي الممر الطويل، رأى العبارة ذاتها تتكرر عدة مرات هنا وهناك:(فكر قبل أن تعمل!) (فكر قبل أن تعمل!!) وعندما دخل الوالي هاله أن يرى أن الثوب الذي يلبسه الوالي مكتوبا عليه: (فكر قبل أن تعمل!!) .. شعر أنه هو المقصود بهذه العبارة، وحين أتى الخادم بصندوق الحلاقة الخاص بالوالي، أفزعه أن يقرأ على الصندوق نفس العبارة: (فكر قبل أن تعمل)..!! واضطربت يده وهو يعالج فتح الصندوق، وأخذ جبينه يتصبب عرقا، فلما همّ بوضع رغوة الصابون لاحظ الوالي ارتعاش يده فأخذ يراقبه بحذر شديد وتوجس، وأراد الحلاق أن يتفادى نظرات الوالي إليه فصرف نظره إلى الحائط، فرأى اللوحة منتصبة أمامه (فكر قبل أن تعمل!) فوجد نفسه يسقط منهارا بين يدي الوالي وهو يبكي منتحبا، وشرح للوالي تفاصيل المؤامرة!! وذكر له أثر هذه الحكمة التي كان يراها في كل مكان، مما جعله يعترف بما كان سيقوم به!! ونهض الوالي وأمر بالقبض على قائد الحرس وأعوانه، وعفا عن الحلاق .. وقف الوالي أمام تلك اللوحة يمسح عنها ما سقط عليها من غبار وينظر إليها بزهو، وفرح وانشراح، فاشتاق لمكافأة ذلك العجوز، وشراء حكمة أخرى منه!! لكنه حين ذهب إلى السوق وجد الدكان مغلقا، وأخبره الناس أن العجوز قد مات!!

انتهت القصة ... ولكنها عندي لم تنته .. سألت نفسي لو أن أحدنا كتب هذه العبارة مثلا (الله يراك.. الله قريب منك.. يسمعك ويحصي عليك.. وهو ومعكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير) في عدة أماكن من البيت، وفي مقر عمله، وأكثر التفكير فيها، لاستقرت في عقله الباطن، وانتصبت في بؤبؤ عينيه، واحتلت الصدارة في بؤرة شعوره وتردد صداها في عقله وقلبه، حيثما حملته قدماه، لوجد له أثراً بالغا في حياته واستقامة سلوكه، وانضباط جوارحه.

عليه السلام
الإمام محمد الجواد
آخر ذي القعدة سنة ٢٢٠هـ
ذكرى شهادة الإمام محمد الجواد عليه السلام

صدر حديثاً

عن شعبة التبليغ في العتبة العلوية المقدسة كتيب